

د. يعقوب يوسف الغنيم

ملاحج من تاريخ الكويت

الكويت ١٩٩٩ م

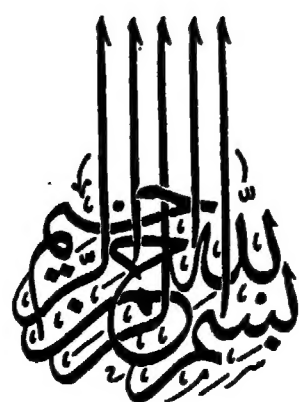
مَلا مَجَّ مِنْ تَارِجِ الْكُوَيْتِ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

د. يعقوب يوسف الغنيم

ملاح من تاريخ الكويت

الكويت ١٩٩٨



مقدمة

الكويت غناؤنا الدائم ، نشدو باسمها في كل حين ، ونتحدث عن تاريخها ، وعن رجالها ، وعن نواحي الحياة فيها لاغلى من ذلك ، وكلما بحثنا في شأن من شئونها تبدت لنا شئون أخرى ينبغي لنا أن ندرسها ، ونتابع الحديث عنها .

لقد كتب عدد من أبناء هذا الوطن عن كثير من جوانب الحياة فيه ، وكتبوا في تاريخه وتاريخ رجاله ، ولكن ما ينبغي أن يحفظ من أمور هذا الوطن كثير ، وما ينبغي أن يبذل في سبيل ذلك كثير أيضا .

إن الكويت التي نشأت اعتبارا من سنة ١٦١٣ م ، ومرت بها أحداث كثيرة ، وتعاقب على أرضها الكثيرون من أبنائها ، كانت معجزة بكل المقاييس ، فاهتمام افراد تلك المجموعات الرائدة التي سكنت هذه الأرض بتنظيم أنفسهم تحت قيادة واحدة ، ويحثهم الدائب عن وسائل العيش الكريم ، في ظل «أرض قفراء» كما وصفها الشيخ مبارك الصباح ، ثم تكوينهم ذلك الأسطول البحري التجاري الكبير ، واستفادتهم من الموقع الجغرافي الفريد لوطنهم بحيث أصبحت بلادهم نقطة التقاء ، ومحطة بضائع ، ومركز تجارة للبلاد المجاورة ؛ كل ذلك حين تضاف إليه المحافظة على هذه الأرض والدفاع المستمر عنها ، واتخاذ المبادرات التي تدفع بالشروع بعيدا

عن حدودها ، جعل النشأة في حد ذاتها ، والنمو المستمر ، والمحافظة على الموقع ، وإنشاء مجتمع آمن مستقر صورة واضحة للمعجزة التي أشرنا إليها . وهذا الكتاب جزء من المجهود المبذول لتوثيق جانب من جوانب الحياة الكويتية في فترة سابقة ، ونحن في حاجة إلى مزيد من التقصي حتى نستطيع الإلمام بكثير من تلك الجوانب فنجعلها حية قريبة التناول ، تصل إليها الأجيال اللاحقة من أقرب طريق .

وهو يبحث كذلك في موضوع مهم يتعلق باتصال الكويت مع العالم الخارجي ، وفي هذه الفترة نرى الكويت وقد خرجت من مجالها الضيق إلى العالم الرحب ، فقام أبناؤها بعدد من الاتصالات والرحلات ، وشاهدوا نماذج من نواحي تقدم الحياة خارج وطنهم ، كما استقبلوا عددا من الناس الذين لهم دراية وإلمام في نواح عدة ، زاروا الكويت فنقلوا معهم صورة كاملة من صور الثقافة ، نشروها في المقابلات والمحاضرات التي تمت خلال زيارتهم فأفادوا بذلك كثيرا .

على أن ما هو موجود في هذا الكتاب قد يكون مختلفا قليلا عن الصورة السابقة ، فهو وإن ضم ما أشرنا إليه إلا أنه زاد على ذلك بعض الجوانب ، التي وجدنا أنه لا بد من تقديمها ، إذ أن الصور المرسومة فيه من الكويت وإليها ، وقد جاءت فيه رحلات من نوع خاص ، وزيارات للكويت من نوع خاص أيضا ، ولكنها في مجموعها تعبر عن الشكل الذي أردناه لهذا الكتاب الذي جاء مبينا بعض الجوانب المهمة ، ومنها إسهام الكويت - عبر استقبالها لعدد

من اللقاءات على أرضها- في حل المشاكل ، ورأب الصدع الذي كان يهدد العلاقات العربية في المنطقة .

ولم ينس هذا الكتاب الاستقبالات السياسية الحافلة التي استقبلت بها الكويت زوارها ، ولا الرحلات التجارية التي تحمل صورة المغامرة ، وتدفع برجال الكويت إلى خوض الأسفار إلى أماكن نائية ، من أجل كسب العيش ، وتعرف سبل الحياة الخارجية ، ولا المعاناة التي كان يتكبدها أبناء الكويت في بعض الحالات ولا سيما في أعقاب الحروب . وكان بالإمكان التوسع في ذلك ، ولكن الإطالة مملة - كما يقولون - وتاريخ الكويت له مداه الواسع الذي لا ينبغي أن يقف عند كتاب واحد . فالأمل الآن معقود على المهتمين بهذا التاريخ كي يواصلوا مسيرة البحث فيه ، ومن ثم الكتابة وتوثيق كل ما يصل إلى أيديهم من آثاره .

د . يعقوب يوسف الغنيم

مدخل

لا أظن أننا في حاجة إلى الحديث هنا عن تاريخ الكويت لا من حيث نشأتها ، ولا من حيث تسلسل الأحداث التي مرت بها حتى يومنا هذا ، فذلك مكانه في موضع آخر ، يمكن أن يصل إليه القارئ بسهولة ، بعد أن تعددت الكتب التي تتحدث عن ذلك ، وأخذ مؤلفوها في تقديم تاريخ الكويت إثر دراسة ضافية معتمدة على الوثائق والمعلومات الدقيقة .

إن ما نريد طرحه هنا هو الحديث عن جوانب مختلفة من أمور مرت بها الحياة الكويتية على مر الزمن ، وقد أردنا أن نبرز من تلك الجوانب ما يدل على صلة الكويت - قديما - بالعالم ، سواء أكان ذلك نتيجة لقيام عدد من المهتمين بزيارة البلاد في فترات متعددة سابقة ، أم لقيام أبناء الكويت أنفسهم أو عدد منهم برحلات إلى خارج بلادهم قصد الاطلاع على العالم الخارجي والاستفادة مما فيه من تطور ، بالإضافة إلى المقاصد التجارية التي كانت تحدو العديد من أبناء الكويت إلى جوب البحار رغبة في تنمية التجارة بين وطنهم والأوطان الأخرى ، وكسبا للعيش الذي لم يكن متيسراً آنذاك إلا باستخدام أسطول السفن الكويتي الذي أدى دوره المهم في إفادة البلاد وتوفير فرص العمل والرزق لعدد كبير من أبنائها ، وكان كذلك عنصر جذب لعدد من

أبناء الدول المجاورة الذين طالما أتاحت لهم الفرصة للمشاركة في تلك الرحلات البحرية التجارية ، أسوة بأبناء الكويت أنفسهم .

إن المشاهد التي يمكن للقارئ متابعتها في هذا الكتاب هي مشاهد دالة على حيوية الشعب ، ورغبة أبنائه في العيش بكرامة ، وحرصهم على الاتصال بالعالم الخارجي والاستفادة مما وصل إليه من تقدم حتى يواصلوا هم -أيضا - مسيرة الرقي أسوة بغيرهم من الأمم .

لقد كان الجانب الثقافي عنصرا من أهم العناصر التي أسهمت في الاتصال الخارجي ، ولقد تم خلال فترات سابقة من تبادل الزيارات بين أبناء الكويت ، وعدد من أبناء الدول الأخرى ما أحيا الأنشطة الثقافية في البلاد ، فكان لذلك أثره في بروز التعليم النظامي ، وفي ظهور الحركة الصحفية ، وفي قيام الجمعيات التي اضطلعت بالدور الثقيفي ، وقيادة أبناء الوطن إلى المناهل الثقافية . ولقد حرص الرواد على تسجيل هذا الجزء المهم من تاريخ البلاد ، وقد بدأ ذلك حينما قام الشيخ عبدالعزيز الرشيد بتأليف كتابه «تاريخ الكويت» ، وتحدث فيه بحكم ثقافته الخاصة عن الأنشطة الثقافية في البلاد ، وعن عدد من شعرائها ، مؤرداً نماذج من أشعارهم ، وقد صدر كتابه هذا في سنة ١٩٢٦ م .

ويأتي لاحقاَ لكتاب الشيخ الرشيد كتاب المرحوم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي «صفحات من تاريخ الكويت» ، الذي صدر في سنة ١٩٤٦ م ، وهو تاريخ موجز للبلاد ، أورد فيه الحديث عن أهل الكويت

وعاداتهم وصفاتهم وأنشطتهم ، وتحدث عن شعرائهم معلناً أن الشيخَ عبد العزيز الرشيد قد كتب في هذا الموضوع ما يكفي ولكنه أكمل ذلك بذكر من لم يذكُرهم الرشيد من الشعراء والأدباء ، وحسنًا فعل ، فقد اكتملت الصورة التي تُعطي فكرةً واضحةً عن حالة النشاط الأدبي الكويتي في ذلك العصر ولاسيما عندما أشار إلى عدد من شعراء النبط الذين أغفلهم الشيخ عبد العزيز .

وأنا هنا سوف أقتصرُ على الفترة المنتهية في سنة ١٩٥٠م حين توفي المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت الأسبق ، وهي الفترة التي يُمكن أن نطلقَ عليها أنها تمثل الأدب الكويتي القديم أو على الأقل القسم الأول منه ، حيث تعدّ الفترة التي بدأت بعد ذلك وإلى سنة ١٩٦١م فترة أخرى هي الوسط بين القديم والحديث ، وهي فترة التهيئة للنهضة التي سارت فيها البلاد فخرجت -بعد ذلك- إثر استقلالها إلى العالم وهي متكاملة البنية من كافة الوجوه .

وإذا كان العمر قد امتد ببعض الأدباء الذين ذكرهم الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه فإن هذا لا يعني خروجهم من دائرة المؤسسين لهذه النهضة الأدبية إذ لابد من حسابانهم على تلك الفترة مهما تأخر بهم العمر كالمرحوم الأستاذ أحمد البشر الرومي الذي عاش حتى سنة ١٩٨٢م وقد كان محسوباً على تلك الفترة باعتباره أحد شبابها الذين تأثروا بها وهو في بداية حياته ، ثم أفاد منها ، وأسهم بإنتاجه الأدبي فيها ، بالإضافة إلى اشتغاله بالتعليم بصفته مدرساً آنذاك إذ مارس العملَ بسلك التدريس بضعا من السنين ابتداءً من سنة ١٩٣٧م .

وقبل أن نأتي إلى ذكر شعراء تلك المرحلة وأدبائها لابدَّ وأن نُشيرَ إلى وجود عدد من المؤسسات الأهلية أسهمت في نمو الحركة الثقافية ، وهيئات الأجواء للنشاط الفكري الذي ساد ذلك الوقت ، وهي مؤسسات قام أبناء الكويت بتكوينها رغبة منهم في النهوض إلى المستوى الذي تعيش فيه الدول الأخرى ، والذي يروونه ماثلاً في كثير من الصحف والمجلات التي تردهم من خارج الكويت وبخاصة من مصر التي كانت الحركة الثقافية فيها قد بلغت الأوج ببروز عدد كبير من الأدباء والمفكرين ، وعدد من الصحف والمجلات الثقافية ، وكان ما يكتب في الصحافة المصرية زاداً ثقافياً لأبناء الكويت في تلك الفترة فَتَحَ أعينهم على ضرورة اللحاق بالركب ، فكان أن بدأ هؤلاء الرجال بتأسيس عدد من المؤسسات المهمة التي أدت دورها في التوعية ، وتبني عدد من الكفاءات الأدبية الكويتية الناشطة ، وكانت أعمال تلك المؤسسات هي البذرة التي آتت أكلها بعد ذلك في شكل نهضة شاملة عمت البلاد كلها ، ويكل مرافقها .

وقد بدأت تلك المؤسسات في الظهور اعتباراً من سنة ١٩١٢م كما

يلي :

١- المدرسة المباركية :

وقد تأسست سنة ١٩١٢م ، ويرجع الفضل في إنشائها إلى ثلاثة من أبناء الكويت هم الشيخ يوسف بن عيسى والشيخ ناصر المبارك الصباح

والسيد ياسين الطبطبائي . وكان القصد من إنشائها هو إدخال التعليم في الكويت إلى مرحلة جديدة تفوق مرحلة المدارس الأهلية التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، وذلك من أجل إدخال العلوم العصرية ، والنظام التربوي المناسب للعصر آنذاك ، وقد تكاتف أبناء الكويت على تقديم الدعم المادي والمعنوي لهذه المدرسة التي أضحت نواة التعليم النظامي في البلاد ولحقها على مر السنين عددٌ من المدارس (١) .

٢- الجمعية الخيرية :

وقد تأسست في سنة ١٩١٣م باجتهاد من المرحوم فرحان الخالد ، و كان من أصحاب الفضل في كثير من الأعمال الخيرية ، وقد اهتمت بإرسال عدد من طلاب العلم إلى الخارج ، واستقدام عدد من المرشدين منهم الشيخ محمد الشنقيطي ، وأحضرت طبيباً مزوداً بما يحتاج إليه المرضى من أدوات علاجية مناسبة وأدوية ، كما قامت بعدد آخر من الأعمال المفيدة .

٣- المكتبة الأهلية :

وقد تأسست في سنة ١٩٢٢م وكان للشيخ يوسف بن عيسى الفضل في ظهورها إلى حيز التنفيذ ، وتبرع لها عدد من الفضلاء بالكتب والأموال ، يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد : «وفي سنة ١٣٤١هـ فتحت المكتبة أبوابها

(١) تبرع عدد من أبناء الكويت بالأموال في وقت عزت فيه الأموال على الناس ، ومن الطريف أن نذكر هنا قول الشيخ يوسف بن عيسى في كتابه صفحات من تاريخ الكويت ص ٤٤ : «وحصل بيت وقف خرب تحت إشراف آل خالد أدخلناه في المدرسة ، وتعهدت المعارف بدفع أضحيتين بحسب نص الوقف كل سنة» وما أردت الإشارة إليه هنا أن وزارة التربية بالكويت لازالت إلى اليوم تقدم الأضحيتين تنفيذا لشرط هذا الوقف .

للقراء ، وأصبحت مورداً عذباً زلالاً ومنهلاً صافياً للمطالعين ، وفيها عدا الكتب عدة جرائد ومجلات راقية تَقْضَلُ بها رجال من أهل الشرف والغيرة .

٤ - النادي الأدبي :

وقد تأسس في سنة ١٩٢٢م ، وشارك في إنشائه عدد من أبناء الكويت ، وكان برئاسة الشيخ عبدالله الجابر الصباح ، وأول من فكر في إنشاء هذا النادي المرحوم خالد سليمان العدساني .

وقد تحدث الشيخ عبدالعزيز الرشيد عن الحركة الفكرية في البلاد في عهده فقال (١) : «في الكويت اليوم حركة فكرية ، ونهضة علمية وأدبية ، يدير شئونها أناس علموا بالحوادث التي مرت عليهم أن العصر عصر ارتقاء وتقدم لا عصر جمود وتأخر ، عَلمُوا بذلك فساروا بكل همّة ونشاط ، ويكل إقدام وجراً ، تتقدمهم الأحلام اللذيذة والآمال العذبة» .

وقد عززت تلك النهضة إلى عدة أسباب ، منها الاطلاع على ما يرد البلاد من صحف مختلفة الأغراض والمصادر ، وكانت تردهم على الرغم من المشاق التي كانوا يعانونها في سبيل الحصول عليها ، وكان اهتمامهم بالصحف في ذلك الوقت عظيماً حتى قال المرحوم أحمد البشر الرومي :

إن للصحف بقلبي منزلاً أعلي محلّه

(١) تاريخ الكويت - القسم الأول ج ١ ص ١١٣ .

وذكر الرشيد أن السبب الثاني هو الآراء الحرة والنصائح الثمينة التي كان ييثرها أهل العلم والفضل من الغرباء ، وقد استقبلت الكويت في تلك الفترة عدداً منهم كالأستاذ محمد رشيد رضا (١٩١٢م) والأستاذ عبدالعزيز الشعالبي (١٩٢٤م) والشيخ محمد الشنقيطي (١٩٢٤م) وكان الأهالي يحتفون بهؤلاء الضيوف ، ويحرصون على الاستماع إلى محاضراتهم ، وحضور مجالسهم الإرشادية ، وكان تقديرهم كبيراً لهؤلاء المصلحين ، وفي ذلك يقول أحد أبناء البلاد وهو عبداللطيف النصف مُرَحَّباً بالشيخ محمد الشنقيطي ^(١) :

إيه بني قومي وسادة معشري أوموا إليه بشكركم وأشيروا
خلوا النواظر شاخصات نحوه وذروا القلوب تسير حيث يسير

والسبب الثالث من أسباب النهضة -يقول الرشيد- هو ^(٢) : «ظهور شبان متنورين امتلؤوا حماسة وغيرة حتى أخذوا يعانون إنهاء الوطن إلى العلأ ، ورفعوا إلى مستوى الكمال» .

وهكذا أخذ هؤلاء الشباب يسرون على طريق العمل من أجل انتشار العلم والثقافة في البلاد مستعينين بكافة الإمكانيات المتيسرة لهم ، ولهذا الغرض آزرُوا تلك المؤسسات التي أشرنا إليها وأفادوا من جهودها ، وشرعوا

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

يكتبون المقالات في الصحف التي كانت تصدر قريباً منهم إلى أن نشأت في الكويت صحفها الخاصة ، وكانت مجلة الكويت التي أسسها الشيخ عبدالعزيز الرشيد سنة ١٩٢٨م فرصة رائعة لاحتواء هذه النهضة الطيبة .

وبعد هذا الاستعراض نعود إلى الحديث عن الأنشطة التي ظهرت في تلك الفترة التي أشرنا إليها ، فنجد أن الجهود التي خاضها أولئك الرجال المؤسسون قد بدأت - في نهاية الفترة - تعطي ثمارها المرجوة ، ونتيجة لتزايد عدد المتعلمين والمثقفين ، ولرغبتهم في الارتقاء ببلدهم إلى أعلى مقام ، بدأت المجالات في الصدور مستعينة بجهود هؤلاء الأبناء ، فظهرت المجالات التالية بحسب التسلسل التاريخي :

١- الكويت : سنة ١٩٢٨م لصاحبها عبدالعزيز الرشيد

٢- البعثة : سنة ١٩٤٦م لسان حال طلاب البعثات الكويتية في مصر ، وكان يكتب فيها عدد من أبناء الكويت من الدارسين هناك ، ومن غيرهم من العاملين في البلاد ، وقد رأس تحريرها كل من الأستاذ عبدالعزيز حسين والأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري على التوالي .

٣- كاظمة : سنة ١٩٤٨م وكان رئيس تحريرها الأستاذ أحمد السقاف .

٤- البعث : سنة ١٩٥٠م وكان رئيس تحريرها كلاً من الأستاذ حمد الرقيب والأستاذ أحمد العدوان .

٥- الكويت : سنة ١٩٥٠ م وهي عودة إلى مجلة الكويت الأولى ورئيس

تحريرها الأستاذ عبدالله الصانع

وقد برز في هذه الفترة عدد من الشعراء نذكر منهم صقر الشبيب ،
وعبد اللطيف بن إبراهيم النصف ، وعبدالله الفرج ، وخالد الفرج ، والسيد
مساعدة بن السيد عبدالله الرفاعي ، وحمود الناصر البدر ، وعبدالمحسن بن
السيد عبدالله الطباطبائي ، وفهد العسكر ، وأحمد العدواني ، وعبدالله
السنان ، وداود سليمان الجراح ، وإبراهيم سليمان الجراح وغيرهم كثير ،
منهم من اهتم بالنشر في تلك المجلات التي ذكرناها أو غيرها من المجلات التي
تصدر في الخارج ، ومنهم من اكتفى بترديد شعره بين خلانه وأقربائه .

وبالإضافة إلى الشعر ، بدأت فنون الأدب الأخرى تظهر بين الأدباء
الكويتيين وبخاصة بعد صدور المجلات الكويتية ، فأخذت المقالة ، والبحث
الأدبي ، والقصة والرواية تظهر في آفاق الأدب عندنا ، فكتب الأستاذ فهد
الدويري أول قصة له سنة ١٩٤٨ م ، وصدرت لفرحان راشد الفرحان رواية
آلام صديق سنة ١٩٥٠ م . وبدأ النشاط المدرسي مع تكوين بعض الفرق
المسرحية المدرسية ، ومثل الأستاذ حمد الرجيب أول مسرحية في البلاد ،
وهي إسلام عمر سنة ١٩٣٨ م ، ومثل كذلك مسرحية مهزلة في مهزلة التي
ألفها بالاشتراك مع الأستاذ أحمد العدواني سنة ١٩٣٨ م ، ونشر في مجلة
البعثة مسرحيته الأخرى المسماة : خروف نيام نيام التي نشرها -يومذاك-
على حلقات اعتباراً من يناير سنة ١٩٤٩ م . وقد تتابع هذا النشاط في
مختلف المجالات الثقافية بفضل تظافر جهود هؤلاء الرجال ورغبتهم في

مشاركة الدول الأخرى نهضتها . ولا أكون مبالغاً إذا ما قلت : إن هذه الفترة كانت فترة غرس لنهضة شهدتها الكويت فيما بعد ، وفيها ازدهر التعليم وانتشرت الثقافة ، وعظم الاتصال مع العالم فحصل ذلك التلاقي بين أدبائنا وكافة المصادر الأدبية والثقافية بشكل عام ، حتى أصبحت البلاد تستقطب الكثير من التيارات الأدبية ، ومن الأدباء والمفكرين ، وتَوَجَّ ذلك كله نحو الروح الديمقراطية بصدور الدستور ونشأة مجلس الأمة ، وتأسيس جامعة الكويت ، وتنامي عدد المؤسسات الأهلية التي تهتم بالثقافة ونشرها حتى بلغنا إلى ما بلغناه في هذا المجال ، وإن كنا نطلب المزيد ، ونطلع إلى مستقبل يكثرفيه المبدعون في كافة الفنون .

* * *

عما سبق يتضح مدى الاتصال القديم بالعالم الخارجي عند الكويتيين ، وزيارات العلماء والرحالين تدل على ذلك الجانب المهم من حياة الشعوب حين تتبادل التعارف والمعرفة على حد سواء ، وليس أدل على اتصال الكويتيين بالعالم الخارجي من ذلك الذي أورده لويس بيللي الذي كان مقيماً سياسياً في الخليج ، فقد زار هذا المسئول البريطاني الكويت في سنة ١٨٦٣م حين كان الشيخ صباح بن جابر بن عبدالله (١٨٥٩-١٨٦٦م) حاكم الكويت ، وقد ذكر بيللي ما قاله له هذا الشيخ قائلاً^(١) : وقد حدثني عن تقليد توارثه عن أجداده ، وهو إعداد عشاء كبير لكل الغرباء والضيوف ،

(1) Arabian Boundary Disputes, Vol 4, 41212 p.349, no.128 9, Kuwait. 1, 1830 - 1940, Archive Editions, London, 1992.

ولا يوجد أي شرط لحضور هذه المأدبة إلا ترك الأسلحة خارج البوابة ، ومثل هذا التقليد إن دل على شيء فهو يدل على تمتع البلد بالسلام ، وحسن النية ، وطيب الجوار ، وازدهار البلد .

وهنا نذكر - أيضا - ما أورده بيللي مما له دلالة على الاتصال الكويتي بالخارج في ذلك الوقت المبكر حين يقول : « ولقد اندهشت عندما وجدت في الكويت أن لديهم معلومات عن السياسة الخارجية ، كما أشادوا بسياسة الكريمة تجاه تركيا ، ولكنهم تساءلوا عن قصور سياستنا تجاه اليونان المسيحية ، وكان باعترقادهم أن (٩٠) مليون جنيه استرليني مبلغ كبير لاستعادة صديق غير ذي أهمية ، ولو بصورة مؤقتة ، وقد اعتبروا أن سياستنا تجاه تجارة العبيد (إنسانية) أكثر من كونها ناجحة ، وفضل هؤلاء الشيوخ أن نصرف أموالنا على تحسين أحوال الفقراء في بلادنا حيث علموا بذلك من الجريدة الفرنسية التي تصلهم » .

ولقد عبر بيللي عن إعجابه بما شاهد في الكويت من مظاهر سياسية وتجارية ، وما اطلع عليه في كافة نواحي الحياة في البلاد ، ومن احتكاكه بعدد من رجال الكويت الذين أحاطوه بالرعاية وحسن الضيافة ، وبخاصة اهتمام الشيخ به ، وتيسير مهمته التي جاء إلى الكويت من أجلها وهي زيارة الرياض ، وهو - أيضا - لا ينسى العناية التي لقيها من مضيفه المرحوم يوسف البدر ، الذي لم يدخر وسعا في سبيل إمتاع ضيفه ، وتذليل العقبات أمام

مهمته ، لذا فلا نستغرب قوله : «وانني أعترف بأنني نظرت حولي وأنا مندهش ، حيث وجدت مثل هذه التركيبة السياسية ، والتجارية في منطقة صغيرة ، أثمرت عن جهود وسواعد قاطنيها» .

أما الاتصالات التجارية فيذكرها بيللي بقوله ^(١) : «فهنا مدينة نظيفة تعج بالنشاط ، لديها سوق كبير مفتوح ، والعديد من المساكن القوية المشيدة من الحجارة ، والتي يعيش فيها حوالي (٢٠) ألف شخص ، وقد جذبت تلك المدينة التجار العرب والفرس من جميع الأنحاء ، وذلك بسبب عدالة الحكم بها ، وحرية التجارة» .



لقد زار الكويت منذ فترة بروزها السياسي عدد كبير من الزوار ، وكلهم كتب عن الكويت ، وبين ما تتصف به من صفات جغرافية وسكانية ، وأثنى على نظافتها ، وعلو همة رجالها ، وإذا كنا قد ذكرنا لويس بيللي قبل قليل ، فلا بد أن نذكر الكابتن ج . ب . بروكس الذي زارها سنة ١٨٣٠م ، وكذلك الرحالة الأمريكي أ . لوشر الذي زار الكويت في سنة ١٨٦٨م ، وقد وصف هذا الرجل الكويت منذ استقبال حاكمها له إلى أن غادرها متطرقاً إلى بعض العادات ، وإلى السفن وما تجلبه للكويت من خير وما تسهم به من نشاط تجاري ، ووصف الموائد التي قدمت له ، وأساليب الحياة بشكل عام ، وتحدث عن الخبز الكويتي منذ طحنه قمحاً حتى تقديمه على المائدة خبزاً اللذيذاً .

(١) المرجع السابق .

ومن أولئك الزوار اللورد كيرزون الذي زار الكويت في سنة ١٩٠٣م في عهد الشيخ مبارك الصباح وكانت لزيارته هذه آثار مهمة سوف نعرض لها فيما بعد . ومن الزوار - كذلك - الهندي سي . أم . كرستيحي^(١) الذي وصل إلى الكويت في ٢١ من ديسمبر سنة ١٩١٦م ، ووصفها وصفا دقيقا مثلما فعل سابقوه ، فأعطى صورة واضحة عن البلاد في ذلك الزمان .

أما من العرب ، فقد زار الكويت الرحالة اللبناني أمين الريحاني سنة ١٩٢٢م ، وقد أعجب الريحاني بالنشاط الفكري والتجاري وبهمة الكويتيين بشكل عام ، وأعجب كذلك بالسفن الكويتية ، وباللؤلؤ الذي اجتناه أهل البلاد من قاع البحر ، ولكنه أعجب أكثر من ذلك بالعقول الكويتية التي التقاها ، ولذلك قال^(٢) : « ومهما كان من أمر الكويت ومشاكلها التجارية والسياسية ، فإن فيها غير التجارة ثروة ، وغير اللؤلؤ كنزا ، فيها ذكاء وجراءة وأدب ، شاهدت منه نماذج جميلة في الحفلات التي أقيمت هناك ، وفي المجالس » .

وزار الكويت كذلك الشيخ رشيد رضا ، واحتفت بزيارته البلاد ، وأقيمت له الاحتفالات ، وقام بإلقاء عدد من الخطب والمحاضرات في المساجد والمجالس ، وأثار في الناس الرغبة في طلب العلم ، وتحسب مدارج الرقي وسلوكها .

(١) له كتاب مترجم تحت اسم : أرض النخيل ، ترجمة الدكتور منذر الخور من منشورات بانوراما الخليج - البحرين ١٩٨٩م . وفيه الحديث عن الكويت .

(٢) أمين الريحاني : ملوك العرب ، دار الجيل - بيروت ١٩٨٧م ج ٢ ص ٦٧٦ .

كما زار الكويت الزعيم التونسي الشيخ عبدالعزيز الثعالبي وذلك في ذي القعدة من سنة ١٣٤٣هـ الموافق أغسطس من سنة ١٩٢٤م . وقد استقبل باحتفالات كبيرة ، أقيمت فيها الخطب والقصائد ترحيبا بمقدمه ، يقول عبدالعزيز الرشيد^(١) : « وهناك مدها - يقصد الكويت - بسلك كهرياء الحياة ، وأجرى فيها روح الحركة والنشاط ، وتركها متحفزة لنهوض مدهش ، وتقدم غريب ، بما كان وجوده على المحتاجين لفضله » .

هذا فيما يتعلق بمن استقبلتهم الكويت ، وهم أكثر من أن يحيط بهم فصل من كتاب ، ولكن أبناء الكويت أيضا كانوا يغادرونها إلى عدد كبير من المدن إما للدراسة أو للاطلاع أو للتجارة . ولقد ذكر لنا التاريخ أسفار هؤلاء الرجال الذين تجشموا الصعاب في سبيل معرفة تعلي شأن وطنهم ، أو كسب يفيد أبناء هذا الوطن ، ويزيد من قدرته على التقدم والرفي .

فمن هؤلاء - على سبيل المثال - رحلة الشيخ عبدالعزيز الرشيد .

وللشيخ عبدالعزيز رحلات كثيرة إلى عدد من البلدان القريبة والبعيدة ، ونشير هنا إلى رحلته التي أخذته إلى جاوة بأندونيسيا وسنغافورة ، فبعد أن أدى فريضة الحج في عام ١٣٥٠هـ (يونيو ١٩٣١م) توجه إلى جاوة ، وفي أوائل شهر يولية من عام ١٩٣١م وصلت به السفينة إلى ميناء جزيرة بينانغ ، وهناك تعرف على شخص دله على السيد محمد بن حزيم

(١) تاريخ الكويت القسم الأول ج ١ ص ١١٨ .

الحساوي ، الذي كان يعرفه ولكنه لم يلتق به منذ مدة طويلة ، وقد أقام الشيخ عبدالعزيز عند الحساوي بضعة أيام غادره بعدها إلى جزيرة سنغافورة التي كانت في ذلك الوقت تابعة لبلاد الملايو (ماليزيا) ، وفي سنغافورة التقى عددا من الرجال ذوي الأصول العربية الذين كانوا يعيشون هناك ، وعاش بينهم فترة ، والتقى السائح العراقي يونس بحري وأسس معه مجلة ، اشترك فيها .

وظل الشيخ عبدالعزيز متنقلا بين عدد من البلاد في تلك المنطقة معلنا قوله ^(١) : « يتساءل كثير من الإخوان في جزائر الهند الشرقية عن مهمتي في هذه الجهات بعد وصولي إليها ، ويظن البعض منهم أنني جئت للقيام بواجب القنصلية الحجازية النجدية في هاته الأصقاع ، حتى نشرت جريدة «المشكاة» الغراء كلمة عني بهذا المعنى . ونظراً إلى أن هذا لا أساس له من الصحة ، وأنني لم أسافر من الحجاز إلى جاوة إلا برغبة مني في السفر إليها لأجل الاطلاع على أحوال المسلمين عموماً ، والعرب منهم خصوصاً ، وللقيام بواجب الدعوة إلى الله والحق ، ونصح الإخوان بأن يتمسكوا بدينهم القويم ، الذي يمثله لهم كتاب الله تعالى ، وصحيح سنة نبيه عليه السلام ، والمحاولة إصدار مجلة شهرية بمشاركة الأستاذ الفاضل السائح العراقي لتكون وسيلة لنشر ما نقصده في حقائق الدين . ونظراً إلى هذا كله فقد رأيت من

(١) انظر : د . يعقوب الحججي ، عبدالعزيز الرشيد سيرته وحياته ص ٣٠٩ نشر : مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت ١٩٩٣ م .

الواجب إنارةً للأفكار ، وإخبارا بالواقع الذي قد يخفى على بعض الإخوان الفضلاء ، أن أتقدم إلى القراء بهذه الكلمة .

وفي يوم من أيام شهر سبتمبر من عام ١٩٣١م وصل الشيخ إلى مدينة بوقور التي أقام بها وتزوج فيها من كريمة إحدى الأسر الأندونيسية .

وفي أواخر شهر سبتمبر من عام ١٩٣٢م عاد الشيخ عبدالعزيز إلى الكويت بعد مروره بمدينة بومبي بالهند حيث أقام بها مدة عشرة أيام في ضيافة المرحوم حسين بن عيسى القناعي ، ولم يطل به المقام في الكويت فسافر في ١٦ من أكتوبر من سنة ١٩٣٢م إلى البحرين ثم إلى الرياض ، ومنها عاد إلى جاوة حيث وصل إليها في ١٤ من يناير سنة ١٩٣٣م ، وانتقل منها إلى بوقور حيث أصدر فيها جريدته «التوحيد» وبقي الشيخ فترة من الزمن متنقلا بين تلك البلاد ، يلقي الدروس والمحاضرات ويبحث على الألفة بين المسلمين ويدعو إلى نبذ الخلافات بينهم .

واشتغل الشيخ بالتدريس ، فكان ناظرا المدرسة الإرشاد في بكالونجان ومدرسا بها .

وفي ١٨ من يناير سنة ١٩٣٧م جاء إلى الكويت مرة أخرى وأقام بها عدة شهور ، ثم عاد أدراجه إلى جاوة حيث وصل إليها في منتصف أغسطس سنة ١٩٣٧م ، وبقي هناك يؤدي دوره المرسوم في التعليم والوعظ والإرشاد والإصلاح بين الفتين المختلفتين من أبناء تلك البلاد إلى أن توفاه الله

بعيدا عن وطنه في الثالث من فبراير سنة ١٩٣٨ م ، فأسف لوفاته الجميع ، وعلى الرغم من أن خبر وفاته قد جاء متأخرا إلى أرض وطنه إلا أن رنة الحزن كانت عليه قوية لما أداه من خدمات لا تنسى .

ومن أبناء الكويت الذين شاركوا في رحلات السفر البحرية ، ووصلوا من الدراية بأمور البحر وقيادة السفن الشراعية عبره إلى مرحلة في غاية التقدم : النوخة^(١) محمد بن عيسى العصفور ، المولود في الكويت سنة ١٩٠٨ م ، الذي بدأ في تلقي المعرفة البحرية عندما كان عمره خمس عشرة سنة ، وقد أتقن فنون الملاحة بما في ذلك استخدام «الكمال» الذي يحدد موقع السفينة وهي في عرض البحر ، وقراءة الخرائط البحرية وكيفية الاستفادة منها ، وغير ذلك . وما أن بلغ الثلاثين من عمره حتى صار نوخدة بدءاً من سفينة والده «تيسير» .

كان النوخة محمد العصفور من رجال البحر المعدودين وكان واثقا من نفسه ، قوي الشخصية ، مهيبا بين البحارة ، صلبا في مواجهة الأخطار .

وكان ضمن أربعة من النواخذة الكويتيين الذين حصلوا على شهادات من قبطان سفينة الأسطول البريطاني «شورهام» نتيجة لامتحان خبرتهم ، وكان هؤلاء بالإضافة إلى صاحبنا حسين العسوسي وعبد الوهاب القطامي وأحمد الخشتي .

وقد وضع النوخة محمد نتيجة خبرته في روزنامة فلكية صنعها

(١) تطلق هذه الكلمة على ريان السفينة الشراعية

بالاشتراك مع النوخذة حسين العسوسى وأسمياها «التيجة الكويتية في الحسابات الفلكية» وقد طبعت أكثر من مرة .

ورحلته الأكثر أهمية هي التي قام بها إلى ميناء كولومبو في سريلانكا ، وكان ذلك في سنة ١٩٣٧م حيث طلب منه أحد التجار وهو على الساحل الغربي للهند نقل كمية من الأسماك المجففة (متوت) إلى كولومبو ، وقد قبل المجازفة ، وأخذ طريقه إلى هناك معتمدا على درايته البحرية وما معه من معدات وخرائط .

وقد فتح بذلك الطريق لزملائه ، فتمت عدة رحلات إلى هذا الميناء بعد رحلته تلك . لقد تحمل الكثير من المشاق في سبيل الوصول إلى هدفه ، ولكنه في النهاية حقق ما يريد ، ونزل إلى كولومبو وشاهد فيها الكثير من المشاهدات ، وقد ذكر أنه أعجب بنظافة المدينة ، وطيب المعيشة فيها .

لقد ترك النوخذة محمد بن عيسى العصفور الكثير من الآثار في المجال البحري ، ويتحدث عنه زملاؤه وبحارته بكل إجلال واحترام ويطرونه إطراء شديداً . ولذلك فقد كان الحزن عليه شديداً حين توفى سنة ١٩٦٢م في مدينة كاليكوت بالهند ، تلك المدينة التي طالما دخل ميناءها شامخاً بشراع سفينته وقدر الله أن تكون وفاته فيها ، وأن يكون قبره في ثراها .

بدأت الاتصالات بين الكويت وأوروبا منذ سافر الشيخ أحمد الجابر الصباح بدعوة رسمية من الحكومة البريطانية ، وذلك في سنة ١٩١٩م كما

سيأتي فيما بعد ، وفي سنة ١٩٢٣م سافر أحد أبناء الكويت في رحلة أقرب ما تكون إلى المغامرة ، وتنقل بين مرسيليا في فرنسا وميلانو في إيطاليا ، ولايستغرب على هذا الرجل أن يجازف بالوصول إلى هذه البلاد النائية بالنسبة إلى الكويت في ذلك الوقت فهو معروف بشدة البأس والقدرة على مجابهة الأحداث ، إنه المرحوم صالح العثمان الراشد الحميدي ، ولم يكن سفره إلى أوربا هو أول أسفاره للعمل في خارج الكويت ، فقد كانت له أعمال تجارية في مصر ، وله محل تجاري في خان الخليلي السوق المشهور بالقاهرة ، وقد كان والده من تجار الكويت المعدودين ، وكانت له قوافل من الجمال تسير التجارة من الكويت إلى مصر والشام .

ومما قام به صالح العثمان عند سفره إلى مرسيليا استكشاف الأسواق الخاصة بتجارة اللؤلؤ وتعرف مجالات العمل في هذه التجارة التي توشك أن ينتهي سوقها في الهند كما كانت عليه الحال سابقا ، فكتب رسائل إلى تجار الكويت يبلغهم إمكان العمل مباشرة مع فرنسا في هذا المجال بدلا من اتخاذ الهند واسطة ، فكان أن قام عدد من الرجال الكويتيين بسفريات متعددة إلى فرنسا رغبة في فتح سوق لتجارتهم هناك ، وكان أول المبادرين بالسفر إلى باريس على بن حسين بن على آل سيف ومعه عيسى الصالح ، وذلك في سنة ١٩٣٠م ، وفي سنة ١٩٣٢م سافر إلى باريس محمد بن شملان بن على آل سيف ، ومعه مساعد الصالح ، وفي الرسائل التي أرسلها هؤلاء المغامرون وصف لكثير من الأمور التي شاهدوا ، وبيان لأحوال باريس ، وأسلوب البيع

والشراء بها ، كما أن بعض رسائلهم تتحدث عن سير رحلتهم من الكويت
أو من بومبي (في الهند) إلى ذلك المكان البعيد .

وعندما عاد هؤلاء كانوا محط الأنظار بين أبناء وطنهم ، فقد سافروا
إلى مكان بعيد ، وشاهدوا مشاهدات كثيرة غريبة عليهم ، إذ كان مما لفت
أنظارهم هناك كثرة السيارات والقطارات والطائرات ودور السينما والمباني
العالية والأسواق الكبيرة والشوارع الواسعة ، وسفور المرأة ، وكانت أحاديثهم
حول هذه الأمور وغيرها مثيرة لانتباه مستمعيهم لما فيها من غرابة على
أسماعهم في ذلك الوقت ^(١) .

فتحت تلك الاتصالات التي أشرنا إليها الطريق أمام أبناء الوطن لمزيد
من المعرفة بالعالم الخارجي بغية الاستفادة منه في مجالات تقدمه ورقية ،
ولم تلبث الكويت كثيرا حتى حصدت نتيجة تلك الاتصالات ، فأصبحت
محطة كبرى لنقل التجارة والثقافة وما يلحقهما من أسباب التقدم ، ولم
تكتف بحصولها على فوائد هذا الاتصال بل نقلت ما حصلت عليه إلى
غيرها من الأوطان .

وكان لذلك ملامحه الواضحة ، ففي البحار كانت سفن الكويت

(١) انظر : سيف الشملان : تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي ، نشر ذات
السلاسل - الكويت ١٩٨٩م ج ٢ ص ٢٦٥ وما بعدها .

الشراعية تواصل رحلاتها إلى دول عديدة في القارة الهندية وشرقي أفريقيا ،
ووصل بعضها إلى موزمبيق جنوباً ^(١) وبلغ عدد سفن الخوص في سنة
١٩٢٢م ثمانمائة سفينة يعمل عليها عشرة آلاف غواص وبحار ، وفي
١٩٢٧م تم إنشاء أول مطار في الكويت حطت به أول طائرة في سنة
١٩٢٨م ، وفي سنة ١٩٤٢م افتتح أول بنك في الكويت ، وفي سنة ١٩٤٥م
أنشئ بيت الكويت بالقاهرة للإشراف على البعثات الكويتية التي بدأت
أعدادها في الازدياد هناك . وفي سنة ١٩٤٦م تم تصدير أول شحنة من نفط
الكويت الخام ، وتأسست أول مطبعة في الكويت في سنة ١٩٤٧م ، وفي
السنة التي تلتها صدرت مجلة كاظمة وهي أول مجلة تطبع وتصدر من
الكويت ، وانتسبت البلاد إلى منظمة اليونسكو ، وكذلك إلى منظمة الصحة
العالمية في سنة ١٩٦٠م ، وهكذا استمرت وسائل الاتصال بالتزايد والنمو
حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم .

هذه اللمحة هي مدخلنا إلى الموضوعات القادمة من هذا الكتاب فهي
تحكي الرحلات التي قام بها عدد من أبناء الوطن ومن غيرهم من الكويت
وإليها ، بعضها كان لهدف سياسي ، وبعضها لهدف تجاري ، كما أن البعض
الآخر مختلف عن هذين اختلافاً كثيراً .

(١) كان منهم النوخدة محمود بن عصفور ، وهو شقيق محمد العصفور السابق ذكره .

القسم الأول

بعد تلك المقدمات التي دخلنا بها إلى موضوعنا نبدأ
في إيراد اللوحات التي سوف يجدها القارئ في الفصول
التالية والتي تمثل صوراً من صور تاريخ الكويت وهي وإن
وجدت في مواضع أخرى إلا أنها تعرض هنا في شكل
متكامل يعتمد على المراجع المكتوبة والمسموعة.

الكويت تساعد العثمانيين سياسياً^(١)

عندما جاءت سنة ١٩١٤م كانت الدولة العثمانية تعاني من المشكلات الماثرة بينها وبين سلطان نجد ووجدت في الشيخ مبارك الصباح الرجل الذي يمكن أن يساعدها في إيجاد صيغة مشتركة بينها وبين عبدالعزيز آل سعود لحل هذه المشكلات . ويلاحظ أن الرسائل الموجهة من عدة جهات محسوبة على الجانب العثماني كانت لا تشير إلى لقب قائمقام الذي يطلقونه عادة من طرف واحد على الشيخ مبارك الذي كان لا يبالى بهذا اللقب ، ولم يكن يوقع رداً على رسائلهم إلا بقوله : «مبارك الصباح حاكم الكويت ورئيس قبائلها» ويبدو أنهم في هذه الآونة قد علموا أن من الأفضل لهم نسيان ما كانوا يطمحون إليه ، وبخاصة وهم يريدون من هذا الرجل أن يؤدي لهم خدمة هم في أشد الحاجة إليها .

لقد بدأ الاتصال التركي بمبارك في هذا الخصوص ، حين أرسل والي ولاية سورية رسالة إلى الشيخ مبارك يستعطفه بها ، وينعته بشتى صفات التعظيم والإجلال ، شارحاً له الموضوع الذي يقلق بالهم ، مقدماً له المبعوث الخاص الذي انتدبته الدولة العثمانية لهذه المهمة ، وهي زيارة الشيخ مبارك ، وشرح الموقف له ، ومحاولة استدراار عطفه من أجل حل هذه المعضلات .

قدم البكباشي السيد عمر فوزي إلى الكويت ، وقدم إلى الشيخ الرسالة التي يحملها من والي سورية ، والتي جاء نصها كالآتي :

(١) انظر في هذا الموضوع : للممثلة السياسية في الكويت - الوثائق العربية ، ١٩٩٤م - لندن ، وكذلك ، ج. ج. لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخي ج ٣ ص ١٥٥٩ طبعة قطر .

«إلى حضرة وجناب أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام صاحب القدر والاحترام ، المحفوف بصنوف عواطف الملك العلام ، الأخ الأجل ذو السعادة مبارك باشا الصباح المبجل دام علاه ، ومتعنا بلقاءه أمين ، بعد إهداء أوفى التحية وأزكى السلام ، بمراسم الإعزاز والإكرام ، وبث الأشواق إلى لقاءكم على الدوام ، فالبادي لتحرير غميقة الوداد أن حامل هذا الكتاب ولدنا البيتباشي^(١) السيد عمر فوزي ، مرسل إليكم من طرف صاحب الدولة البطل المشهور ، والشهم الغيور ، أنور باشا صهر الحضرة السنية السلطانية ، وناظر أمور حرية الدولة العثمانية ، للمذاكرة معكم فيما يتعلق بخير البلاد والعباد ، ومنكم سيصل إلى عبدالعزیز بن سعود ، فالمرجو أن تزوده بنصائحكم وترفقوه بكتاب من سعادتكم للمشار إليه ، وتعرفوه أن ولدنا المومى إليه هو معتمد الناظر المشار إليه ، والوكيل المفوض للمداولة والمذاكرة في جميع الأمور المتعلقة بتلك الجهات ، ووجهه وجهنا وأمانه أمان الدولة ، والناظر المشار إليه .

وأسأل الله أن يجعل التوفيق والنجاح على يديكم فتتالوا بذلك الأجر العظيم ، والثناء العميم ، ورضا جلالة مولانا أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، وبلغوا منا مزيد السلام إلى أنجالكم الكرام وعرفونا عن أحوالكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٢ ربيع أول ١٣٣٢ هـ .

أخوكم

والي ولاية سورية

السيد محمد عارف بن يوسف

(١) البيكباشي

وعندما جاء عمر فوزي إلى (عمه) الشيخ مبارك ذكر له الأمر الذي قدم من أجله إلى الكويت ، وسلمه رسالة هذ نصها :

« حضرة الهمام الأفخم ، صاحب السعادة عمنا الشيخ مبارك باشا الصباح المفخم دام وجوده آمين ، بعد إهداء السلام ومزيد الاحترام أعرضه فضلا على ما أحاط به علمكم الشريف من المكاتيب التي قدمتها لحضرتكم عند قدومي لهذه الأطراف ، والتشرف بمشاهدتكم ، وأيضا المأمورية الخاصة التي تعينت لها مهمة قبل حضرة البطل الشهير الغيور على خدمة الإسلام أنور باشا ناظر الحربية ، بأن أتقابل مع حضرة الأمير الجليل عبدالعزيز السعود ، وأتذكر معه بصورة الودية الخصوصية على حسم المسائل الحاضرة التي ليست خافية على حضرتكم ، والمرجو من سعادتكم أن تحرروا كتابا لحضرة المشار إليه في التقرب من هذه الأطراف ، في المحل الذي ترونه مناسبا للاجتماع والمذاكرة ، ويكون قريبا لخبرة الناظر المشار إليه بواسطة التلغراف خانه ، ولنا الأمل بالله قويا أن نتوفق بالنية الخالصة فنكون سببا لعدم سفك دماء إخواننا المسلمين ، وبذلك تنالون الأجر من الله والثناء من إخواننا المسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢١ ربيع آخر ١٣٣١ هـ .

المخلص

معتمد ناظر أمور حربية الدولة العثمانية بيكباشي

السيد فوزي بن عارف»

ومن الملاحظ في الرسالتين السابقتين أنهما تشيران إلى أن الشخص المرسل إنما هو ممثل (البطل المشهور والشهم الغيور أنور باشا صهر الحضرة السنية السلطانية وناظر أمور حرية الدولة العثمانية) ، كما أنه من الملاحظ أن اسم المندوب في كتاب والي سورية هو البكباشي عمر فوزي ، بينما وقع هذا المندوب رسالته إلى الشيخ مبارك باسم : بكباشي فوزي بن عارف . ولعل اسم عمر فوزي هو اسم مزدوج له ، وعارف هو والده . أما الملاحظة التي تبدو في الرسالتين فهي عدم الإشارة إلى كلمة (قائمقام) والتعطف الشديد الذي يصل إلى حد التزلف وهما الأمران اللذان أشرنا إليهما سابقا .

ولم تكف الحكومة العثمانية بذلك فأوعزت إلى السيد طالب النقيب بأن يكون (هيئة مخصوصة) لمتابعة الموضوع مع الشيخ مبارك الذي تسلم من السيد طالب رسالة بهذا المعنى هذا نصها :

«حضرة الأجل الأفخم حميد المكارم والشيم سيدي الوالد ذي العطفة الشيخ مبارك باشا الصباح المحترم دام علاه آمين .

بعد تقديم التعظيمات اللائقة والاحترامات الفايفة ، بناء على أمر نظارة الداخلية بلغتنا الولاية الجليلة بأن حل الخلاف الموجود بهذا الطرف ، وهي المسألة العائدة بين الحكومة والأمير ابن سعود ، تحول لعهدة ولدكم ، وتحت رياسته ، وطلبت أن يكون لذلك هيئة مخصوصة فتقرر على طلبي تعيين رئيس أركان حرية بغداد القائمقام بهاء الدين بك الذي شاهدتموه ، وابن

عمنا بل أخينا السيد عمر فوزي بك البكباشي الذي هو حالا رئيس أركان
حرب فرقة البصرة ، ومتصرف فيران السابق ، فتحن حاضرين (حاضرون)
للمواجهة مع الأمير المشار إليه ، وقد ذكر الأخ عبدالعزيز أفندي^(١) مساعيكم
المشكورة بهذا الخصوص ، وأن الأمير بناء على طلبكم تقرب لأطراف
الكويت ، فخرجوا أن تكملوا تلك الماثورة وبصير في ملح^(٢) أو محل مناسب
لتسهيل المذاكرة والخبرة ، وتعرفونا عن ذلك في صورة مناسبة إما تلغرافيا
من الفاو أو مع ساعي مخصوص فذلك مخول لرأيكم ، والنيشان العالي
نحمله معنا ، ونقدمه لخدمتكم ، هذا ونرجو الجواب العاجل ، وأدام الله
بقاكم سيدي .

١٥ جماد أول سنة ١٣٣٢هـ

رئيس الهيئة المخصوصة

طالب

وهكذا نجد وزارة الداخلية تواصل السير في الطريق الذي سلكته وزارة
الحربية التي بدأ ناظرها الخطوة الأولى بإرسال مندوبه إلى الكويت لهذا
الغرض . ولم تكتف وزارة الداخلية بهذه الرسالة بل شكلت وفدا مهمته
التفاوض مع ابن سعود في أي مكان يختاره وذلك عند نجاح وساطة الشيخ
مبارك الصباح التي يأمل العثمانيون منه الاضطلاع بها .

(١) عبد العزيز السالم البدر مثل الشيخ مبارك في البصرة .

(٢) موقع في جنوب غربي العاصمة .

أما رسالة أنور باشا إلى الشيخ مبارك ، والتي حملها مندوبه إلى الكويت ، فقد كانت رسالة توحى بحجم المصاعب التي وضع ابن سعود تركيا فيها في ذلك الوقت التي تطل فيه نذر الحرب العالمية ، فقد بدأها بمقدمة فيها نوع من المواعظ وصدرها بقول الله سبحانه : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »^(١) ولم يدخل إلى توجيه الخطاب إلى الشيخ إلا بعد أن وصل إلى منتصف الرسالة ، وحتى النصف الآخر منها فإنه لم يخل من المواعظ والأحاديث النبوية الشريفة ، ولم يتطرق فيها إلى الموضوع الذي من أجله أرسل مندوبه ، ويبدو أنه اكتفى بما سوف يلقيه ذلك المندوب على مسامع الشيخ ، وهذا هو نص رسالة أنور باشا :

« الحمد لله الواحد الأحد ، والصلاة على الرحمة المهداة ، المنزل عليه « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » من قبَل الفرد الصمد ، أحمد الموجودات وقرّة عين الكائنات ، اللهم مدنا بمده ووحد كلمتنا حسب أمره وسنته .

من العاجز بنفسه الفقير ، الغني بالله القوي باعتماده على القوي المتين ، الموقف نفسه وكل دائرته على خدمة الإسلام والدين الحنيفي الأزهر ، العبد المعترف بالتقصير : أنور ، إلى جناب ذي النفس الأبية ، والهمة العلية ، والأخلاق المرضية ، والشهامة العربية ، والعزة الإسلامية ، المطبوع على الهدى والصلاح ، والموفق بعناية الله إلى كل ما فيه النجاح والفلاح ، محبنا في الله حضرة مبارك بن صباح السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تعمكم نفحاته .

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٣) .

أما بعد فاعلم أيها الأخ في الله أن العالم الإسلامي في هذا الزمان قد هجم عليه أعداء الله من كل جهة ومكان ، وبقي بينهم قريبا^(١) بلا ناصر ولا معين ، وقد خذله أهله ومكنوا منهم ومنه أعداءه لمجرد الانخداع لزخارف العدو والكذب والمين ، والعاجز ورفقاؤه^(٢) امتثالاً لأمر الله تعالى وخدمة دينه المبين قد وقفنا أنفسنا على حفظ الحشاشة الباقية للإسلام وجمع كلمة الموحدين من أمة خير الأنام ، راجين من كل ذي غيرة وحمية ، ومتدينين بالديانة الإسلامية أن يمد لنا يد المعونة والوفاء ، والخدمة لأئمة ودينه ، ووصفه الأسماء^(٣) عملاً بقول المرشد الأعظم صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »^(٤) وحيث إنكم من عداد رجال الإسلام أعلمناكم بهذا المكتوب الخاص لتكونوا من ذلك على بال والله شاهد وريب ، ليس لنا غرض في رئاسة ، ولا في مال ، ولا في شيء من هذا الغرض الفاني بلا ريب ، والقصد بذلك كله رضا الله وإعلاء كلمة الله ، في ملك الله وإن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم .

والسلام أولاً وآخرأ عليكم وعلى كل من يحويه ناديكم .

صهر الحضرة السلطانية وناظر الحرية العثمانية

أنور باشا

(١) لعله يقصد : غريباً .

(٢) العاجز ورفقاؤه : يعني كاتب الرسالة وأعوانه .

(٣) عبارة : ووصفه - الأسماء غير مفهومة في هذا السياق ، وقد أثبتناها نقلاً عن الأصل .

(٤) صحيح مسلم - الجامع الصغير .

وبعد أن رحل عمر فوزي بك من الكويت ، بعد أن التقى بالشيخ مبارك الصباح وعرض عليه رغبة الدولة العثمانية في التوسط بينها وبين عبدالعزيز آل سعود عاد إلى بلاده عن طريق البصرة ، وهناك روى لوالي البصرة وللنقيب ، مالقيه من الشيخ مبارك من حفاوة وعطف ، واهتمام بمعالجة الموقف بكل ما يستطيع ، فكانت هذه الأخبار مدعاة لسرور هذين المسؤولين اللذين قاما بشكر الشيخ على اهتمامه ورعايته ، فأرسل والي البصرة الرسالة التالية :

« حضرة الأجل الأفخم ، حميد المكارم والشيم ، صاحب العطفة الشيخ مبارك باشا الصباح المحترم .

بعد تقديم أركى التحيات وأسنى التسليمات هو أنه قد وردنا السيد عمر فوزي بك البيكباشي من الكويت شاكراً لطفكم جداً مرة ممنون^(١) فيما أجرىتموه في حقه من الإنسانية والحرمة ، والمومى إليه قد تعين برفاقة مخلصكم أركان حرب فيلق البصرة نسأل الله التوفيق ، فلا يخفى (على) حضرتكم أن الدولة العلية قد وجهت حل وعقد مسألة نجد بمقام الولاية ، وأجل مقاصد الدولة - أعزها الله - هو عدم سفك الدماء وحدوث الضغائن بين أفراد المسلمين ولابد لنا طلب المعاونة من الذوات المحترمة خصوصاً مثل حضرتكم وأن نكون لهذا المشروع يدا واحدة ، مستمدين من الألفاظ الربانية أن يقرن مساعينا بالتوفيق والنجاح ، فنرجو آراءكم الصائبة ، ومعاونتكم الجدية ، حسبما تقتضيه شيمكم وحميتكم ، ونأمل أن توضحوا

(١) بمعنى كثيراً .

لنا الدخول في أساس الكيفية الذي يكون بها نجاح العمل ، وأفكاركم
الصائبة ، وعند المواجهة نتذاكر شفاهها فيما يقتضي هذا وأرجوكم الإشعار
لجوابي .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١ جماد أول ١٣٣٢ هـ

والي ولاية البصرة وقائدها
سليمان شفيق

وأرسل النقيب رسالة أخرى يقول فيها :

« حضرة جناب الأجل الأمجد الأفخم حميد المكارم والشيم صاحب
العطوفه الوالد الشيخ مبارك باشا الصباح المحترم حفظه الله تعالى .

غب تقديم واجبات الاحترام والسؤال عن تلك الذات العلية ، والأخلاق
المرضية ، هوأنه وردنا السيد عمر فوزي البيكباشي وأخبرنا بما جرى ، شاكر
ألطافكم ، وعلو إنسانيتكم ، وهذا هو المأمول في شيمكم وحميتكم ،
وحضرتكم بمقام الوالد فشفتكم الأبوية ومحبتكم الصميمية بحق ولدكم
هي مسلمة ، ربنا يمتعنا بحياتك ، وأعرض لحضرتكم عن مسألة نجد ، نودع
حلها وعقدها لعهد حضرة عطوفة الوالي ، وحرر لجنايبكم كتابا ، وها هو
بطن العريضة حيث إن حضرتكم أول من يستفاد في آرائه الصائبة ذي الهمم
العالية ، أن تشمروا ساعد الجهد والمعاونة لهذا الأمر المشروع ليتم العمل
بالنتيجة الحسنة .

وتفضلوا بما يلزم اتخاذه بهذه المناسبة ودمتم سالمين محروسين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١ جماد أول ١٣٣٢ هـ

نقيب زاده

السيد طالب

ولم تكن هذه المسألة غائبة عن أعين الإنجليز الذين كانت لهم تطلعاتهم في المنطقة ذلك الوقت والذين يرتبط الشيخ مبارك معهم بمعاهدة تلزمه بإحاطتهم بأية اتصالات خارجية يقوم بها ، وقد كان ردهم على لسان الكولونيل كري المعتمد السياسي البريطاني في الكويت عندما أبلغوا بتلك الاتصالات متضمنا في الرسالة التالية :

«من كرnl وك كري بولتكل اجنت الدولة البهية القيصرية الإنكليزية في الكويت إلى جناب الأجل الأمجد الأفخم حميد الشيم المحب عمدة الأصحاب الشيخ سر مبارك الصباح ك سي آي (أي حاكم الكويت) دام بقاءه .

غب السلام والسؤال عن عزيز خاطركم لازلتكم بخير وسرور ثم المبدي لحضرتكم أنني مأمور من الدولة البهية القيصرية الإنكليزي أن أخبركم بأنه إذا كان حضرتكم تجتهدون في تصليح الأمور ، وإقامة المعاهدة بين الأمير عبدالعزيز السعود والدولة العثمانية فلا يكون عندهم اعتراض ، وإنما أعرف جنابكم بمقاصد دولتنا المتعلقة بهذه المسألة وهي هذه :

١- أولاً أن لا يتدخل ابن سعود في أمور ممالك الحكام العربية المقيمين على البحر في الخليج ولا في سياستهم ، وأن بلد قطر مشتملة في تلك الممالك .

٢- أن يجتهد ابن سعود معنا لإعدام التعدي في البحر .

٣- أن يجتهد كذلك لإعدام تجارة الأسلحة .

٤- أن يكون إجازة عامة للتجار من رعايانا أن يسكنوا في بلد القطيف ويشغلوا بتجارهم هناك بغير ممانعة وأن يسلكوا معهم سلوكاً طيباً لأن رجال دولتنا قد عرفوا الدولة العثمانية بهذه المقاصد ، هذا ما لزم رفعه لجنابكم ودمتم سالمين محروسين » .

٥ جماد آخر عام ١٣٣٢هـ مطابق ٣٠ أبريل عام ١٩١٤م .

وهكذا تبدو صفحة من صفحات العلاقات الكويتية مع الدولة العثمانية ، تظهر الموقف الحقيقي من الكويت ، فلا تبعية للدولة العثمانية ولا لقب قائمقام ، بل معاملة الند للند ، والرجاء والأمل ، والإلحاح على قيام الشيخ مبارك بوساطة تنقذ ما يمكن إنقاذه .

أما ما حدث بعد ذلك فليس هنا مجاله ، ولكن الذي يمكن أن يقال هو أن الحرب العالمية الأولى ما لبثت أن اشتعلت في العالم أجمع . ونهضت الدولة العثمانية إلى مشاركة ألمانيا في موقفها من باقي الدول فدخلت الحرب في أكتوبر سنة ١٩١٤م ، وفقدت نتيجة لهذه الحرب كل ما كانت تسيطر عليه من بلدان ، ولم يعد موضوع رحلة البكباشي عمر فوزي مهما بعد أن تخطاه الزمن ، ومحته نتائج الحرب .

وهنا يمكن أن نقول إن هذا الوطن ، على الرغم من الظروف المحيطة بنشأته وموقعه ، قد بدأ يأخذ دوراً سياسياً مهماً بين دول المنطقة بحيث تلجأ إليه دول كبرى مثل الدولة العثمانية ليساعدها في حل إحدى مشكلاتها .

زيارة مهمة^(١)

تسارع النمو السياسي والاقتصادي للكويت ، فأصبحت محط الأنظار بفضل جهود أولئك الأبناء الذين لم يدخروا وسعا في سبيل الارتقاء بوطنهم وتمكينه من الوصول إلى المستوى اللائق به وبأبنائه . وهذا نموذج من نماذج الاهتمام القديم بالكويت ، نراه متمثلا في زيارة اللورد كيرزون للبلاد ، فبعد سنة من تعيينه في منصبه الجديد نائبا للملك في الهند أي في سنة ١٩٠١م أبدى اللورد كيرزون اهتماما كبيرا بزيارة منطقة الخليج العربي لما يعلقه على هذه الزيارة من أهمية في تعزيز المواقع البريطانية في المنطقة .

وعلى الرغم من تخوف لندن من ردود الفعل على هذه الزيارة وجدناه يشد الرحال إلى هذه المنطقة في رحلة فريدة من نوعها ، ولذلك لم يلبث أن حصل على موافقة الحكومة البريطانية على القيام بهذه الرحلة وذلك في يولية سنة ١٩٠٣م ، وكانت هذه الموافقة مصحوبة بعدد من التحذيرات التي قدمها اللورد هاملتون وزير شئون الهند ، بقصد عدم إدخال بريطانيا في متاهات هي في غنى عنها وبخاصة أن المنطقة ككل هي محط أنظار وأطماع الكثيرين .

بدأ كيرزون يستعد لهذه الزيارة ، فاجتمع بمندوب جريدة التايمز الذي زار

(١) انظر : ج. ج. لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ج٧ ص ٣٨٧٣ طبعة قطر ، وغبورغي بونداريفسكي ، الكويت وعلاقتها الدولية طبعة مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت ١٩٩٤م ص ٣ ، وعبدالعزیز الرشید ، تاريخ الكويت القسم الأول ج ٢ ص ٩٥ .

الكويت في تلك الفترة وقدم له عددا من الأسئلة عن الكويت وعن الشيخ مبارك الصباح .

وتمت خلال فترة الإعداد اتصالات مع ممثلي السلطات الإنجليزية الهندية في الخليج ، وهم الذين أشرفوا على التحضير للزيارة في المشيخات الكثيرة المتناثرة على ضفاف الخليج العربي ، ولما كان اللورد الأول لقيادة الأسطول البحري سلبورن صديقا لكيرزون فقد استفاد هذا الأخير من جو الصداقة التي تجمعهما ونال موافقة القائد البحري الكبير على أن ترافقه في زيارته تلك ست سفن من بينها ثلاثة طرادات من الطراز الأول .

وكتبت الصحف البريطانية والهندية والألمانية والفرنسية والروسية والتركية والعربية الكثير عن الرحلة المرتقبة وهيأت الأجواء لها باعتبارها حدثا فريدا من نوعه .

وبدأت الرحلة في ١٧ من نوفمبر ١٩٠٣م ، وانتهت في الخامس من الشهر التالي له . زار كيرزون خلالها مسقط والشارقة وبندر عباس وبوشهر والكويت والبحرين ، وكان يقابل في كل هذه الأماكن بالحفاوة التي تليق بمكانته بصفته نائبا للملك البريطاني في الهند ، ورجلا ينتظر منه الجميع أن يكون سندا لهم لدى الإدارة البريطانية .

وكانت زيارته للكويت مدهشة حقا بما أعد لها من ترتيب جيد ، وبما قدمه الشيخ من مظاهر الحفاوة والتقدير لضيفه الكبير .

جاء كيرزون إلى الكويت تصحبه زوجته ، ووصلها في ٢٨ من نوفمبر سنة ١٩٠٣م على متن السفينة «غاردينغ» التي كانت من أحدث وأفضل السفن في ذلك الوقت ، ووجد باقي القطع البحرية بانتظاره في ميناء الكويت ، وصعد الشيخ مبارك والمقيم السياسي البريطاني في الخليج «كمبل» للترحيب بكيرزون والاتفاق على مواعيد اللقاءات اللاحقة وكانت هذه أول بادرة من الشيخ مبارك يقوم بها تجاه ضيف من ضيوفه مما أعطى الزيارة أهمية بالنسبة للبلاد ، بقدر ما كانت مهمة عند كيرزون .

وعند الساعة الثالثة من اليوم نفسه عاد مبارك ومعه ابنه وولي عهده الشيخ جابر للترحيب بالضيف رسميا ، وفي هذا اللقاء أهدى الضيف سيفاً من الذهب إلى الشيخ مبارك الذي سر بهذه الهدية وقال : أحتاج إلى حزام لهذا السيف فأنا أيضاً من المحاربين ، وكان يرمي بذلك إلى لفت نظر ضيفه إلى الأوضاع التي تعيشها الكويت بسبب تعرضها لأخطار الإغارة في أي وقت من جانب ابن رشيد أو الأتراك ، ولذا فهو يحتاج إلى مدد عسكري بريطاني .

وقد لفت الأنظار أن السفينة «غاردينغ» قد أطلقت عدة طلقات من خمسة مدافع تحية للشيخ وتكريماً له ، مما يعطي انطباعاً باعتراف بريطانيا باستقلال الكويت وعدم تبعيتها للسلطات العثمانية ، إذ أن ما قامت به السفينة لا يتم عادة إلا لرؤساء الدول المستقلة .

قام كيرزون في النصف الثاني من النهار بجولة في جون الكويت ، أخذته

خلالها السفينة «سفنكس» إلى كاظمة حيث يذكر ما دار حولها من مناقشات فيما يتعلق بسكة الحديد التي كانت ألمانيا تأمل في جعل هذا الموضع نهاية خطها ، ويذكر زيارة القنصل الألماني العام في الآستانة «ستيمريخ» الذي قام بها إلى الكويت في أبريل من سنة ١٩٠٠م لهذا الغرض .

وفي صباح يوم ٢٩ من نوفمبر هبط كيرزون في ميناء الشويخ ، وهو ميناء الكويت الرئيسي ، مستقلا المرسى الخاص الذي أنشئ لاستقبال سفن الفخمة ، واستقبله هناك الشيخ مبارك حيث صحبه إلى مقر الحكم مستقلين عربة خيل أحضرها الشيخ من الهند ، وحرص على أن تكون من أفضل الأنواع من حيث الجودة والفخامة ، وأن تكون جديدة بهذه المناسبة المهمة في تاريخ البلاد ، وبالفعل فقد كانت الوحيدة من نوعها في المنطقة كلها .

وقد استقبل الضيف استقبالا منقطع النظير شارك فيه عدد من الفرسان يصل إلى مائتي فارس ، معهم عدد من الهجانة ، و٤٠٠٠ مقاتل مسلح .

وكان استقبالا باهرا أخذت الرجال النشوة في أثناءه فصاروا يطلقون النار في الفضاء ابتهاجا ، وبدأت الهتافات تتوارد من كافة أرجاء الطريق الذي سلكه الموكب ، وقد لفتت هذه المظاهر أنظار الصحافة ، وكتب عنها كيرزون كثيرا في مذكراته ومراسلاته الرسمية ، وتناولتها زوجته في كتابها «حكايات الرحلة» الصادر في نيويورك سنة ١٩٢٣م ، كما كتب عنها لوريمر في كتابه الضخم «دليل الخليج» .

وفي وصف هذا الموكب يقول بونداريفسكي في كتابه «الكويت وعلاقاتها الدولية»^(١) : «وبالفعل كان الاستقبال ومنظره خارجين على العادة ، لدرجة أن الفرسان العرب من نشوة مشاعرهم كانوا يطلقون النار في الهواء بلا توقف ويشاركون في سباق الخيل تكريما للضيوف ، ويلوح البدو بالرماح ويطلقون صيحات التحية العالية ، فضلا عن ملابسهم المزركشة ، وكانت أزقة الكويت وطرقها الضيقة مزينة بألوان زاهية في لوحة لاتنسى . وكان الركب يشق طريقه بصعوبة بالغة ، ومع حركة الفرسان السريعة وطلقات التحية المدوية جفل الحصان المقل للسفير البريطاني في طهران فسقط من على صهوته ، وكان قد جاء إلى الكويت أيضا لمرافقة نائب الملك في جولته . ولم يعكر هذا الحادث المؤسف صفو الحفل ، خاصة وأن حدثا آخر أهم منه كان قد وقع ولفت نظر الضيوف ، فعند استقبال نائب الملك في المرسى وفي أثناء توجهه إلى الكويت برفقة مبارك لوحظ أن المستقبلين كانوا يحملون علما كويتيا وليس تركيا ، مع كتابة عربية دونت على أرضية العلم : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وبعد ظهر ذلك اليوم زار الشيخ مبارك ضيفه في سفينته «غاردينغ» وأجرى معه مباحثات مطولة حضرها كل من مدير القسم الأجنبي بمكتب الملك والعقيد كمبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج . وقد تحدث الشيخ مبارك في هذا اللقاء عن علاقاته الخارجية وموقفه من تركيا ، ذاكرا

(١) ص ٣٩٣ .

الاقتراحات التي عرضت عليه من قبل فرنسا وروسيا والتي رفضها جميعا ، وفي نهاية ذلك طلب الشيخ مبارك مساعدة بريطانيا بإجلاء الأتراك الذين احتلوا جزءا من منطقة أم قصر وجزءا آخر من جزيرة بوبيان الكويتية ، مذكرا بأن هذا الذي حدث إنما هو عدوان غير مبرر على أراضي بلاده . وعلق اللورد كيرزون على ذلك بأنه مستعد لدراسة كل طلباته بعناية فائقة ، وهذه العبارة التي وردت عن هذا اللقاء تدل على أن الشيخ مبارك قد اغتتم الفرصة وقدم عددا من الطلبات تصب كلها في مصلحة البلاد وتعزز موقفه في موضعه .

زار الشيخ مبارك عقب هذا اللقاء سفينة العلم «غياتسنت» التابعة لأسطول الهند الشرقية ، ولأول مرة اطلع الشيخ على معدات هذا النوع من السفن إذ لم تطأ قدماه سطح سفينة حربية قبلها .

وقد اغتتم اللورد كيرزون فرصة وجوده في هذه المنطقة فزار الحدود الشمالية للكويت وبخاصة خور عبدالله والخيران المحيطة بجزيرة بوبيان ، وذلك من أجل أن يثبت للأتراك عدم اعتراف بريطانيا بالخطوات التي تم اتخاذها من قبلهم ، فانطلق ولمدة يومين على متن السفينة «سفنكس» ترافقه سفينة أخرى هي «لورانس» وفي هذا المجال يقول بوندرافيسكي^(١) : «تمت في ٣٠ نوفمبر ١٩٠٣ زيارة المدمرة (سفنكس) لمضيق خور عبد الله وعلى متنها اللورد كيرزون . لفت (سفنكس) حول الساحل الشمالي الشرقي

(١) ص ٣٩٧ .

لجزيرة بويان وعبرت جزيرة وربة بمرافقة السفينة (لورنس) ، وأبحرا معا عبر مضيق خور الزبير حتى مدينة أم قصر . وقام البحارة طوال كل الرحلة وخلال عودتهم أيضا بإجراء مسح طبيعي للمياه وقياس الأعماق ، وبعد ذلك خرجوا إلى مياه الخليج العربي وعبروا منطقة مصب شط العرب في الخليج ، ليبحروا منها عبر مضيق خور موسى الذي يدور من الجهة الشرقية حول جزيرة عبدان» .

ومما يلفت النظر أن هذا الموكب لم يعر أي اهتمام للثكنة العسكرية التركية الصغيرة المرابطة في أم قصر . ولم تقدم السفيتان البريطانيتان بأمر من اللورد كيرزون تحية العلم لهذه الثكنة التي كان علمها التركي يرفرف على السارية وكان في ذلك خرق متعمد للقواعد البحرية الدولية التي جرى اتباعها في مثل هذه الحالات ، كل ذلك تم لإثبات عدم الاعتراف بالإجراء التركي ، بل أبرق اللورد كيرزون خلال فترة الإبحار هذه إلى اللورد هاملتون طالبا منه بإلحاح شديد العمل على الانسحاب الكامل والسريع للقوات التركية من جزيرة بويان ، وبقي هذا هو موقف كيرزون حتى بعد أن عاد إلى مقر عمله ، وفيما بعد آتت هذه الزيارة ثمارها ، وتم اكتساب صديق قوي يعتمد عليه ، يتبنى بعض المطالب الكويتية الملحة ، وبخاصة في مسألة تثبيت الحدود الشمالية وتمكين البلاد من السيطرة الكاملة على كافة أراضيها .

وكان لمواقف الشيخ مبارك الواضحة في هذا المجال دور كبير في هذا النجاح .

رحلة الشيخ أحمد الجابر إلى لندن

عندما اغتال الصربي برنثيو الأرشيدوق فرانسيكس فرديناند ولي عهد النمسا بسرايفو في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤م أشعل نار الحرب العالمية الأولى التي استمرت من سنة ١٩١٤م حتى سنة ١٩١٨م ، وقد تكونت في البداية مجموعة الحلفاء من إنجلترا وفرنسا وروسيا وبلجيكا وصربيا والجبل الأسود واليابان في مقابل المجموعة المناوئة المكونة من ألمانيا والنمسا والمجر والدولة العثمانية . وقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية على الحياد في بداية الأمر ولكن ألمانيا استفزتها سنة ١٩١٥م حينما أغرقت إحدى سفنها ، فأعلنت الحرب على ألمانيا في ٦ من أبريل سنة ١٩١٧م ، وقد كان لذلك تأثير كبير في مجرى الحرب التي انتهت بانتصار الحلفاء ضد ألمانيا ومن معها . وليس هذا مجال الحديث عن تفصيلات الحرب العالمية الأولى التي انتهت في ١١ من نوفمبر سنة ١٩١٨م ، وأسفرت عن حوالي عشرة ملايين قتيل ونحو عشرين مليون جريح ، بالإضافة إلى التغييرات التي حدثت على خريطة العالم إثر المؤتمر الذي عقد بعد أن وضعت الحرب أوزارها^(١) .

وكانت الكويت قد شاركت بصورة ما في هذه الحرب إذ أعلنت وقوفها

(١) انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غريال المجلد الأول ص ٧٠٠ - دار إحياء التراث العربي - بيروت مصورة عن طبعة سنة ١٩٦٥م .

إلى جانب بريطانيا وسارعت بشن هجوم خاطف على بعض المواقع الكويتية التي احتلها الأتراك في شمالي البلاد ، ووقف جنودها على مشارف البصرة مما شغل الجيش العثماني عن الإنزال العسكري البريطاني الذي سارع إلى احتلال العراق من جانب آخر ودحر العثمانيين .

وقد حفظت بريطانيا للكويت هذا الموقف ، وعندما هدأت الأمور وجهت دعوة إلى الشيخ سالم الصباح أمير البلاد لزيارة بريطانيا زيارة رسمية للتعبير له عن الشكر والامتنان للمبادرة الكويتية ، وقد اعتذر الشيخ سالم عن عدم تمكنه من القيام بهذه الرحلة ، ولكنه أسند هذه المهمة إلى ولي عهده الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت فيما بعد ، وقد جددت الدعوة للشيخ سالم ناصئة على الترحيب بالشيخ أحمد كما ورد في فحوى رسالة الشيخ سالم الصباح التي تقول :

«من سالم المبارك الصباح حاكم الكويت إلى حضرة الأجل الأفخم المحب بوليتكل إيجنت الدولة القيصرية الإنجليزية دام محروسا .

بعد السلام والسؤال عن خاطركم دمتم بخير وسرور بيد الوداد أخذت كتابكم المؤرخ ٤ أغسطس ١٩١٩م غرة ٧٠٧ وفيه مضمون التلغراف الوارد من حضرة الحاكم الملكي العام بالعراق بواسطة جنابكم المضمن أن حكومة جلالتة تدعونا أن نرسل ولدنا أحمد الجابر إلى لندن وإن دعوة كهذه قد تقدمت إلى ابن صديقهم ضابط انكليزي خصوصي سيصحب الجماعة الذين سيكونون ضيوف حكومة جلالتة ، سيعمل كل شئ الممكن لعمل هذه

الزيارة ، و يترجى منا أن نقبل هذه الدعوة السارة ، لا بأس بلغوا حضرته حالا
أمرنا على ولدنا أحمد ليتأهب هذا ما لزم ودمتم محروسين) .

٨ ذي القعدة ١٣٣٧ هـ

وعندما جاءت رسالة من المعتمد السياسي ينقل له فيها برقية من الحاكم
البريطاني العام في بغداد تشعره بوصول الشيخ أحمد الجابر واستقباله من
قبل الملك البريطاني ؛ رد الشيخ سالم المبارك برسالتين أولاهما لمرسل البرقية
يقول فيها :

«بيد الافتخار أخذت برقيتكم المبشرة بوصول ولدنا أحمد الجابر إلى
انكلترا سالما وموفقيته بمشاهدة جلالة الملك المعظم . لاشك أننا نفتخر بهذه
الزيارة السارة ، ونقدم الأدعية الخيرية لجلالته ، نرجو أن نكون دائما
ملحوظين بعين عنايته ، فمن صميم القلب نشكر عواطف أحاسيسكم
الجميلة نحو مخلصكم ١٤ من صفر ١٣٣٨ هـ سالم الصباح» .

والثانية للمعتمد البريطاني في الكويت يقول فيها :

«من سالم المبارك الصباح حاكم الكويت إلى حضرة الأجل الأفخم المحب
بوليتكل ايجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية بالكويت دام محروسا .

بعد السلام والسؤال عن خاطركم ، دمتم بخير وسرور ، بيد الوداد
أخذت كتابكم المؤرخ ١٠ من نوفمبر سنة ١٩١٩م غرة ٩٠٠ ، وبه ذكرت
بخصوص التلغراف الوارد لجانبيكم من الحاكم الملكي العام ببغداد المشعر

بتحياته القلبية نحو المحب ، والمبشر بالطاف جلالة الملك ، والاستقبال الذي شاهده ولدنا أحمد الجابر ، وتنازل جلالته بقبول الحصان العربي مع السيف والخنجر التي قدمناها إظهاراً لأداء خلوصنا لجلالته ، فمن صميم القلب نشكر فضله ، وحسن توجهاته ، فأرجوكم عرض شكراتي الخالصة نحو سعادة الحاكم الملكي العام ، هذا ما لزم ، ودمتم محروسين .

١٦ من صفر سنة ١٣٣٨ هـ .

كما أرسل الشيخ سالم برقيتين إلى لندن إحداهما للشيخ أحمد رداً على برقيته التي أبلغه فيها بوصوله وما شاهد من مظاهر الرعاية وكريم الاستقبال وفيها :

«لندن - ولدنا أحمد الجابر الصباح ، سرنا وصولكم سالمين ، ازداد سرورنا من العواطف الملوكية التي شاهدتموها من جلالة الملك نحو مخلصيه فمن صميم القلب نشكر فضله الجميل وندعو لجلالته بالعمر الطويل نرجو دوام توجهاته الملوكية نحو مخلصيه ^(١) الصادقين . أعرض فائق احترامنا وخلوصنا لجلالته

١٤ صفر ١٣٣٨ هـ «سالم الصباح» .

والثانية لمرافق الشيخ أحمد الذي تصادف وجوده في لندن بصحبة الشيخ الزائر مع الاحتفال بزواجه ، فكانت هذه البرقية بمثابة شكر على ما قام به من جميل الصحبة ، وتهنتته بالزواج :

(١) يقصد المخلصين له .

«لندن ماكولم .

صرنا جدا مسرورين برفقتكم مع ولدنا أحمد الجابر نشكر سعيكم
نهنتكم بالزواج الميمون ١٤ صفر ١٣٣٨هـ سالم الصباح .

وقد أرسل الشيخ سالم المبارك برقية إلى ملك بريطانيا جورج الخامس
يشكره فيها على حسن الاستقبال الذي لقيه الشيخ أحمد ، وينص على قوة
الصداقة التي تربط بين البلدين ، ويذكر «أننا نتمتع نحن وإخواننا حكام بلاد
العرب بكمال الحرية والسلامة والاتحاد» وهذه الرسالة مؤرخة في ٤ من
فبراير سنة ١٩٢٠ م .

وقد كانت هذه الزيارة من الأمور البارزة في تاريخ حياة الشيخ أحمد
الجابر ، إذ أنه بها قد اتصل بأكبر قيادة سياسية وعسكرية في ذلك الوقت
وهي : بريطانيا المنتصرة في حربها ، والتي لها دور كبير في أحداث
وسياسات المنطقة ، وقد أثبت الشيخ عبدالعزيز الرشيد هذه الزيارة في تاريخه
فقال^(١) : «ارتأت الحكومة الإنجليزية بعد انتهاء الحرب العامة أن يزور ملكها
في عاصمته (لندن) بعض أمراء العرب الذين بينهم وإياها روابط سياسية ،
إحكاما لها ، وإظهارا لتعلقهم بها ، وكان من بين أولئك الأمراء أميرنا المفخم
في ولاية عهده .

سافر من الكويت في ذي الحجة سنة ١٣٣٧هـ ومر على بمبي في طريقه ،

(١) تاريخ الكويت - القسم الأول ج ٢ ص ٢٠٩ .

وأقام فيها أياما بين التعظيم والتبجيل ، ثم سار منها إلى لندن ، وفي صفر سنة ١٣٣٨هـ حلَّ رحابها ، واجتمع هناك بملك إنجلترا ، وأهداه حصانا عربيا وسيفا وخنجرا مذهبين ، وحضر إحدى جلسات البرلمان الإنجليزي ، وبعد أن أقام أياما ملحوظا بعين الإجلال ؛ فقل راجعا إلى أهله ، ومر على مصر ، ومكث فيها أياما ، ثم رجع إلى وطنه في ربيع ثاني سنة ١٣٣٨هـ .

وفي الوثائق البريطانية جاءت الوثيقة رقم ٤٢٤٦ / F٠٣٧١ ديسمبر ١٩١٩م لتتحدث عن هذه الزيارة ، ثم تضيف مقابلة صحفية أجراها الصحفي رئيس تحرير صحيفة الكواكب القاهرية ونشرت بها بتاريخ ٢٣ / ١١ / ١٩١٩م وذلك عند ما عرَّج الشيخ على القاهرة في أثناء عودته من لندن وجاء في هذه الوثيقة : «في شهر تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩١٩م ، وجهت بريطانيا الدعوة إلى حاكم الكويت الشيخ سالم مبارك الصباح ، لزيارة بريطانيا والاجتماع بالملك جورج الخامس بمناسبة انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وتثمينا للدور الذي لعبه خلال الحرب في طرد القوات التركية من الجزيرة العربية . فأوفد الشيخ سالم الصباح ابن أخيه الشيخ أحمد الجابر الصباح ليرأس الوفد الكويتي نيابة عنه ، كما أوفد السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن سعود ابنه الأمير فيصل لهذا الغرض . وخلال مرور الشيخ أحمد الجابر الصباح بالقاهرة في طريق عودته إلى الكويت ، أجرى رئيس تحرير صحيفة «الكواكب» الشيخ القلقيلي مقابلة مع الشيخ أحمد بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر» .

وجاء في تلك الوثيقة^(١) :

«من بين الوفود العربية التي زارت صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى ، الوفد الكويتي الذي يترأسه الشيخ أحمد بن جابر ولي عهد الإمارة وحاكمها في المستقبل . فبعد انتهاء مهمة الوفد ومروره أثناء عودته إلى بلاده بالقاهرة التي وصلها يوم الأحد المصادف ٢٣ تشرين الثاني / نوفمبر ، استقبل «المكتب العربي» مساء ذلك اليوم الوفد بعد وصوله ، وبما يستحقه من مراسم الاستقبال والترحيب . فتم نصب خيمة على الطريقة العربية بالقرب من بناية المكتب ، ووجهت الدعوة إلى الشخصيات العربية البارزة من مصريين وحجازيين وغيرهم للحضور . وقبل افتتاح الحفل ، التقطت صور للأمير يحيط به ضيوفه البارزون . ثم جلسوا داخل الخيمة المعدة لاستقبالهم ، وقدمت لهم القهوة العربية والشاي والحلويات . وقام مدير المكتب العربي في القاهرة ، وموظفوه باستقبال الضيوف وتقديمهم إلى الأمير باحترام كبير ، الذي استقبلهم بدوره ببشاشة واحترام كبيرين ، وقد نال إعجاب جميع الحاضرين من الضيوف الذين أبدوا إعجابهم بذكائه وقدرته الذهنية ودبلوماسيته . كما استقبل فخامة الأمير من قبل فخامة سلطان مصر والمندوب السامي البريطاني بكل حفاوة وترحيب .

واستغل رئيس تحرير صحيفة «الكواكب» الشيخ القلقيلي ، هذه الفرصة لمقابلة أحد أمراء الجزيرة العربية ، ليستفسر منه عن دوافع زيارة الوفود العربية

(١) انظر : وليد الأعظمي ، الكويت في الوثائق البريطانية طبعة لندن ١٩٩١م ص ١٠٧ .

لندن ، والأوضاع الحالية في الجزيرة ، وليقف على وجهات نظر الأمير بصدد مستقبل الجزيرة العربية ، وكذلك ليطلع على الظروف المادية والمعنوية والسياسية في الكويت . فقام بدوره بزيارته في فندق شبرد في مساء يوم الخميس الماضي ، وفيما يلي ما دار من حديث بينهما :

- لقد جرت العادة يا صاحب الفخامة ، عند إجراء مقابلة شخصية عظيمة بغرض نشر تفاصيلها وما دار فيها ، أخذ موافقة فخامتكم ، فهل تسمح بذلك ؟

* لا مانع من ذلك .

- ما هي طبيعة الزيارة التي قمتم بها إلى إنكلترا واستقبالكم من قبل الملك ؟ وهل تعتقدون أن هذه الزيارة مفيدة لبلادكم ؟

* لقد أظهر البريطانيون وحكومتهم خلال الزيارة اهتماما كبيرا ، ولا يمكن أن ننسى الاستقبال الذي حظينا به من الملك الذي اتصف بالتعاطف والمودة . وكبرهان على ذلك فإنني أنقل فيما يلي كلمات الملك بالحرف الواحد :

«إذا عانيتم من أي عمل خاطئ ، فما عليكم إلا أن تبرقوا لي مباشرة وعندها سأحضر بنفسي للنظر في شكاكم» .

أما بالنسبة إلى نتائج الزيارة ، فإننا نتوقع أنها ستعزز روابط الصداقة بين بلدنا والحكومة البريطانية . وإننا لا نتوقع أي نتائج أخرى .

- ما هو شكل العلاقات القائمة بين بلادكم والإمبراطورية البريطانية؟
وهل هي جيدة أم لا؟

* تتسم علاقاتنا بالتعاطف والمودة ، لذا فإنها جيدة .

- هل توجد هناك أي قوات بريطانية في الكويت ؟

* ولما ذا تكون هناك قوات بريطانية في الكويت؟

- لأن بريطانيا هي التي تحمي كل الكويت .

* هذا صحيح ، إلا أن هذه الحماية خارجية فقط ، ولا توجد في بلادنا
قوات إنكليزية أو أسلحة .

- وهل يتدخل الإنكليز في شؤونكم الداخلية ؟

* كلا ، كلا ، إنهم لا يتدخلون . فلا يوجد عندنا مثلما يوجد هنا في
مصر وفي الأفطار التي كانت تابعة للأتراك ، حق حصانة الأجانب من
القضاء والمحاكم الوطنية في الداخل ، فالأجانب ، وحتى الإنكليز ، عندما
يخالفون القانون فإنهم يحاكمون في محاكمنا ولا يستثنى الإنكليز من ذلك .

- ما هو رأيكم في الحركة العربية التي انطلقت من الحجاز؟ وما هو
تأثيرها على بلادكم ؟

* إن الحركة بعيدة عنا ولا تأثير لها على بلادنا ، إلا أننا دائماً ندعو إلى الله
أن يكتب لها النجاح ويساعد هؤلاء الذين يعملون من أجلها .

- هل تعتقدون بأنه بالإمكان توحيد الشعب العربي وتقوية نفوذ الأمراء في شبه الجزيرة ؟

* رأيي الشخصي بأنه لا يمكن أن تكون هناك وحدة وتماسك وقوة من غير وجود النيات الحسنة . فإذا توافرت النية الحسنة لدى كل الأمراء فإنه أمر جيد ، أما إذا بقي كل أمير يشكك بنيات الآخر ، ويخاف من تجريده من قوته فسيحصل العكس .

هذا هو رأيي الشخصي ، وأرجو أن أكون مخطئاً في رأيي هذا ، وإن أمنيتي الكبرى هي أن يكون عرب الجزيرة كما جاء في الحديث : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» .

- كيف هي علاقتكم مع أمراء الجزيرة ومع صاحب الجلالة الملك حسين (بن علي) ؟

* جيدة جداً .

- ما هو رأيكم بالصراع الدائر مؤخراً بين الحجاز ونجد ، وهل هو لأسباب سياسية أم دينية ؟

* ظاهرياً لأسباب دينية ، ولكن تلك ليست الحقيقة .

- ما هي الظروف السائدة والأوضاع الحالية في بلادكم ؟

* يسودها الأمن والعدل .

- كيف يتم تشكيل الحكومة (في بلادكم) ؟

* تتألف الحكومة من الأمير ومجلسه وقاضي الشرع . فالأمير لا ينظر ويقرر في القضايا مهما كانت صغيرة أو كبيرة ، دون أن يستدعي مجلسه للاجتماع الذي يضم وجهاء الدولة ، يأخذ بمشورتهم ، ومن ثم يتصرف بناء على قرار ذلك المجلس ، وإذا ما كانت القضية «تقليدية» ، فإنه يتم حلها استنادا إلى التقاليد ، وإذا ما كانت قانونية فالقاضي يعطي قراره استنادا إلى الشريعة الإسلامية ؛ فالقاتل يحكم عليه بالإعدام ، والزاني أو الزانية يجلد أو تجلد أو يُرجم أو تُرجم ، والسارق تُقطع يده ، والجرائم الصغيرة يحاكم مرتكبوها استنادا إلى توجيهات القاضي وإنصاف المظلوم . وهذا هو حال الأمير في الشارع وفي البيت ، أي أنه بمقدور الشخص أن يقدم مظلّمته وشكواه إليه حتى ولو قابله في الشارع ، إذ أنه سيقوم بالتحقيق فيها فوراً .

- كيف حال الزراعة في بلادكم ؟

* ضعيفة جدا .

- والتعليم ؟

* هناك عدد من المدارس الابتدائية الصغيرة «الكتاتيب» في الكويت التي تقوم بتدريس وتعليم القرآن وحكمة الكلمة فيه ، وجامعة كبيرة تقوم بتدريس الدراسات الدينية وهذا العالم^(١) .

(١) يقصد المدرسة المباركية .

- ما هي مصادر الإيرادات للحكومة الكويتية؟

* الماشية وأشجار النخيل ورسوم الجمارك وممتلكاتنا في البصرة .

- هل هناك جيش نظامي في البلاد؟

* نعم هناك جيش نظامي وجيش من البدو أيضاً ولديهم أسلحة كفوّة .

وهنا انتهى حديثنا ، وودعنا الأمير ونحن معجبون بصراحته في الحديث ، وبأفكاره المتحررة ، شاكرين له استقبالنا .

أما الوصف الشامل لهذه الرحلة بجميع جزئياتها فقد كتبه الدكتور ستانلي ج . ميلري الطبيب في مستشفى الإرسالية الأمريكية في الكويت اعتباراً من سنة ١٩١١م^(١) وقد تحدث عن هذه الزيارة بما فيها الرحلات المرافقة لها إلى جلاسجو ، والمشاهدات التي مر بها الشيخ مثل قاعدة الغواصات والأسواق والجسور وقطار الأنفاق وغير ذلك من الأمور المبهرة في ذلك الوقت ، يقول ميلري^(٢) :

« تسلم دعوة لزيارة الملك جورج الخامس في أوائل صيف ١٩١٩ لقضاء عدة أسابيع في رحاب الجزر البريطانية ، وفي أكتوبر سنة ١٩١٩م وجد أحمد نفسه في لندن .

(١) هذا هو تاريخ وصوله إلى الكويت من أجل إنشاء المستشفى والعلاج فيه وإدارته ، وقد تم افتتاح ذلك المستشفى - بالطبع - بعد هذا التاريخ .

(2) Ruling Families of Arabia. Kuwait, The Ruling Family of Al-Sabah, visit-of Sheikh Ahmad Al-Jabir Al-Sabah to Britain 1919, Archive Editions, 1991, England, pp.184-189.

إنه أمر سيئ أن يقوم أحد الشرقيين بزيارة لندن في ذاك الوقت ، وبخاصة إن كانت الزيارة لأول مرة ؛ ففي ذلك الوقت يكون النهار قصيراً ، وتظهر السماء ثلاثة أيام من كل أربعة أيام ، والضباب المشهورة به لندن ، ذلك الضباب الذي يصفه الناس بأنه مثل شوربة البازلاء ، يغطي لندن ويرحب بزائريها في هذا الوقت ، ومن النادر أن تبرز الشمس ، فلا أحد يراها مطلقاً ، ومن المحتمل أن الشيخ أحمد وحاشيته لم يروا على الإطلاق الأفق عند غروب الشمس حتى يستطيعوا ضبط ساعاتهم^(١) . وكما يعلم الجميع فإن اليوم لدى العرب يبدأ عند غروب الشمس حيث تكون الساعة ١٢ . ويرى أحمد أن البيوت الإنجليزية رائعة من الداخل ولكن من الخارج فإنها «سوداء جداً وكثيبة المظهر» . وإن أي فرد يقوم بتصوير أحد المنازل الإنجليزية في يوم ممطر مليء بالضباب يتفق في الرأي مع أحمد . ولقد تأثر أحمد كثيراً من شدة الأمطار فذلك لم يكن له أثره بالشوارع دائماً نظيفة . ويقول أحمد إن شوارعهم ممهدة .

وكان أحمد لا يخرج إلا راكباً سيارته ، حيث لم يكن يحب أن يحملق فيه أحد ، وعندما سأله أحدهم لماذا لا يرتدي الزي الأوربي ويتعد عن ارتداء الزي العربي الذي يجعله مميزاً بين الناس أجاب : «إذا ارتديت الملابس الإنجليزية فسوف يعتقد الناس أنني أتكلم الإنجليزية ، ويحاولون التحدث

(١) جرت العادة في السابق أن يقوم عدد من الأهالي وبخاصة أولئك الذين يسكنون بالقرب من البحر بالاتجاه إلى الساحل لمراقبة وقت غروب الشمس حيث يتسنى لهم ضبط ساعاتهم بحسب التوقيت الغروبي الذي كان يسمى التوقيت العربي .

إليّ ، ولما كنت لا أعرف الإنجليزية فسوف أشعر بالحرج خاصة عندما أحاول أن أشرح للناس أنني عربي ولا أعرف الإنجليزية .

كان أحمد يحب الذهاب إلى أحد المحلات الأنجلو - أمريكية الضخمة وهي محلات «سلفريدج» Selfridge في شارع أكسفورد ، وكان معجبا بالفتيات البائعات وكان يطلق عليهن «مدام» Madam حيث كن جميعا يرتدين الزي الأسود (يقصد أنهن يرتدين اللباس الأسود مثلهم في ذلك مثل السيدة العربية التي ترتدي العباءة السوداء) .

ويقول يمكنك الذهاب إلى هذا المحل وشراء ما تريد وهم يكتبون ما تشتريه على قصاصة من الورق ، وعليك أن تنتظر حتى تروح وتجيئ هذه القصاصة من الورق مع نقودك ومع مشترياتك إلى هذا المكان أو ذاك ، وأخيراً يأتي إليك ما قمت بشرائه ملفوفاً لفاً جيداً ومعه فاتورة الشراء ، وتسلم لك باقي نقودك .

وهناك أيضاً محلات بيع السلاح وقد رأى في أحد المحلات أحد الأسلحة وأعجب به تماماً ورغب في شراء عدد منه ، ولكنهم قالوا له إنه بسبب الحرب الأخيرة «يقصد الحرب العالمية الأولى» فإن هناك نقصاً كبيراً في هذه الأسلحة وبالتالي لا يستطيعون إلا أن يبيعونه قطعة واحدة من هذا السلاح وقد أدهشه ذلك . . . وقد بلغت جملة نفقات الشيخ الشاب من المشتريات في لندن حوالي ٧٠٠ (سبع مائة) جنيه بالإضافة إلى ٥٠٠ (خمسمائة) جنيه أخرى أنفقها على المشتريات من القاهرة .

كانت سكك حديد الأنفاق مصدر دهشة عجيبة للشيخ خصوصاً الأنفاق التي تحت نهر التيمز وكان يقص على مستمعيه : «أنت ترى نفقا فوق الآخر» .

وكان الشيخ يقيم في ذلك الفندق الرائع «فندن كارلتون» الذي كان مصدر وحي له ، ولم يكن يتناول وجباته أمام الناس (يقصد في المطعم العام) بل في جناحه الخاص ، وكما قلت سابقا كان لا يحب أن يحملق فيه الناس .

وبداية من ٢٧ أكتوبر وما بعده كان الشيخ أحمد وحاشيته تحت الرعاية الشخصية وإشراف الكابتن د . ف . ماكولم McColHum المقيم البريطاني الحالي في الكويت (وطبعا في أثناء زيارتهم للندن) وكان من المصادفات السعيدة أن الكابتن ماكولم كان يقضي إجازته في لندن في الوقت الذي تصادف فيه زيارة أحمد إلى إنجلترا . وكانا صديقين حميمين وكان الكابتن ماكولم يتحدث لغة الشيخ . . وطبعا كان هذا يشكل فارقا بين ماكولم والأفراد الآخرين في لندن في علاقتهم مع الشيخ .

من الطبيعي أن الشيخ أحمد دُعي لزيارة الأماكن والمناظر الرئيسية في لندن مثل مرصد جرينتش وويستمينستر آبي ، والبرلمان ، الذي كان للأسف في إجازته الصيفية ، ويستطيع الزائر عند زيارته للبرلمان أن يرى كيف يعمل أبو البرلمان وكيفية التصويت وكل ما يدور في المجلس من أنشطة ، وذهب كذلك إلى قاعة محكمة هامبتون ، هذا القصر القديم الذي بناه الكاردينال

دلزلي وأهداه إلى الملك هنري الثامن ، وزار أحمد حديقة الحيوان ، وبالطبع
مست شفاف قلبه العربي أن يرى الجمال تعرض على الناس ، ولم يهتم
أحمد بالمسارح العادية ، ولكنه زار عرضا لمسرح الغرائب على مسرح كوك
ومسكيلان حيث ادعى من قام بالعرض أمام أحمد أنهم يتفوقون على جميع
العروض الهندية التقليدية والسحر الذي يقومون به ، وترك العرض في نفس
أحمد تأثيرا عميقا وأثاره بشدة ، واعترف أحمد أنه لا يعرف كيف يقوم هؤلاء
بالحيل وأنه ليست لديه أية فكرة عن هذه الأفكار والسحر الذي قدموه .
وعلى أية حال فإنه لا يوجد شخص آخر يعرف ما يقومون به من حيل ، وقد
أحب أحمد السينما وكان يذهب إليها كل ليلة .

وجاءت أعظم لحظات الزيارة ، وكانت في ٣٠ من أكتوبر عندما استقبل
الملك جورج الخامس الشيخ أحمد ومرافقيه في قصر باكنجهام وكان برفقتهم
الكابتن ماكولم واستمرت المقابلة ١٧ دقيقة ، وقد هنا أحمد الملك جورج
الخامس على انتصاره في الحرب العالمية الأولى ، أعظم الحروب دماراً في
التاريخ ، كما شكره على الحفاوة التي استقبل بها وكرم الضيافة ، وقدم
الهدايا للملك التي كانت عبارة عن خنجر عربي مطلي بالذهب ، وسيف
رائع مطلي بالذهب كان مملوكا لأحد شاهات (جمع شاه) فارس . كما قدم
له حصانا عربيا ولكن هذا الحصان لأسباب معروفة لم يظهر في قاعة
الاستقبال ، وقد رحب الملك - الذي كان يرتدي الزي البحري - بأحمد
ترحيبا وديا وخاصة أنه حفيد مبارك الكبير وأكد له أنه مستعد للإجابة على

أي سؤال أو طلب يطلبه أحمد حول الكويت وفي النهاية أهدى له الملك صورة له في إطار من الفضة مرسوم عليه الشعار الملكي والتاج وكان الكابتن ماکولم يقوم بالترجمة .

وقبل أن يغادر لندن ، استطاع أحمد مقابلة شاه فارس وقد شاهد أحمد استقبال الشاه ووصف السكة الحديد والطريق إليها حيث كانت الفرق العسكرية مصطفة على جانبي الطريق ورجال الشرطة يسيطرون على الجمهور ، وكان الاستقبال في المحطة على شرف الشاه وكانت الأرض مفروشة بالسجاد وغطت الأعلام الجدران وغطت الزهور المكان .

وفي ٣ من نوفمبر ذهب أحمد إلى جلاسجو حيث دعاه اللورد بروفست إلى الغداء وزار الجامعة هناك وكذلك معارض الفن ، وفي اليوم التالي شاهد «الجسر الرابع» ذلك الإنجاز الرائع الذي يبلغ طوله ٥٣٣٠ قدما ، ودعامتيه الأساسيتين البالغ طول كل منها ١٧١٠ أقدام ، والأعجوبة الأخرى التي شاهدها هي الغواصة .

كان المشوار طويلا من «الجسر الرابع» إلى قاعدة الغواصات وقد وصلوا هناك بعد غروب الشمس ، وكان أصدقاءنا العرب لا شاغل لهم إلا أمر واحد وهو صلاة المغرب ، وبالتالي ، ما كادوا يصلون إلى سطح الغواصة حتى طلبوا من قائدها معرفة مكان الاتجاه نحو مكة (القبلة) وصاحوا ؛ لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . وكان ضمن الحاشية مع أحمد رجل قام بتدوين ما

يراه سواء على الجسر الرابع أو هنا في الغواصة ، وكان اهتمام هذا الرجل بتدوين ما يراه أهم عنده من الصلاة ، وقد أخذ هذا الرجل يطوف الغواصة . . ولقد انتهت الحرب وبالتالي لم يكن شيئاً ضاراً أن تقدم له كل المعلومات عن الغواصة .

كان الشيخ أحمد يجد صعوبة وهو يشاهد ما بداخل الغواصة ، فالغواصة لم تُبن للرجال الضخام وهو كان رجلاً ضخماً متين البنيان وكان يضطر في معظم الأحيان للمشي على جانبه وبالتالي فاتته مشاهدة بعض أجزاء الغواصة لصعوبة الدخول إليها . وقبل أن يغادروا جلاسجو ، شاهدوا بعض أحواض بناء السفن وزاروا أيضاً مطار المدينة في منطقة رينفرو Renferw حيث شاهدوا الطائرات واقفة في المطار . . وركب الجميع الطائرة وطاروا ما عدا الشيخ أحمد الذي جلس فقط في إحدى الطائرات وطلب أن تؤخذ له صورة وهو جالس في قمرة الطائرة .

في ٨ من نوفمبر أبحر الجميع عائدين إلى الوطن وكان الجو سيئاً ، ولم يكن أحمد مسروراً من الرحلة بالبحر بسبب رداءة الجو ، وفي الحقيقة لم يكن هناك يوم هادئ في الرحلة من جلاسجو إلى الكويت . وفي ٢١ من نوفمبر وصل إلى الإسكندرية ، واستقبله ممثلو الحكومة وجعل الزوار يطوفون بالمدينة ويزورون ما يستحق الزيارة ، وبعد ذلك زار أحمد وحاشيته القاهرة ، وقد أقام أحمد وحاشيته في فندق شبرد الشهير ، وفي القاهرة شاهدوا الأهرامات ، وأبا الهول الذي - وهذا شيء غريب - لم يهتموا به ، وزاروا المتحف وشاهدوا المومياوات الخاصة بقدماء المصريين وأعجبوا بها كثيراً ،

ووقفوا أمامها يتأملون ويفكرون كثيراً لأن القبر العربي واحد من القبور التي لا مثيل لها في العالم ، كما زاروا مسجد محمد علي والقلعة ، وكذلك جامعة الأزهر ، وقابلوا سلطان مصر بالإضافة إلى حفل استقبال على شرف الشيخ أحمد أقامه له المكتب العربي .

في ٢٧ من نوفمبر غادر أحمد ورفاقه القاهرة إلى السويس حيث ركبوا سفينتهم من هناك ، إلا أنها تأخرت ، وقد قضوا ليلة أخرى في الفندق ، وأخيراً في ١٥ من ديسمبر وصلت السفينة الصغيرة إلى ميناء الكويت وحيثها بطارية الشيخ سالم بإطلاق ٥ مدافع (طلقات) وكانت البلدة (مدينة الكويت) مزدانة مثلها في ذلك مثل اللنش الذي استقبل أحمد في الميناء وكان الشاطئ مزدحماً وهذا يدل دون شك على أن أحمد له شعبيته . . وبالتأكيد وصوله إلى الكويت بعد غياب عدة أشهر كان اختباراً لشعبيته .

وكانت تلك المظاهر التي ذكرناها تنصب في ناحية مصلحة الكويت ، تُوصلها بالعالم الخارجي ، وتنبه الناس إلى وجودها وطنا ينمو باستمرار ويندفع أهله إلى مزيد من التقدم .

مؤتمر الكويت

فتحت الكويت صدرها لاستقبال عدد من أبناء الدول المجاورة من أجل احتواء بعض المشاكل التي استجدت في المنطقة جراء قيام بعض أبناء القبائل بشن غارات متفرقة استهدفت تشتيت ما اجتمع من أمر هذه الدول بعد اتفاقها النهائي على تحديد الحدود فيما بينها في مؤتمر العجير الذي عقد في سنة ١٩٢٢م وحددت فيه الحدود بين الكويت والسعودية والعراق ، وكانت العشائر^(١) التي تعيش في العراق على أطراف الحدود مع المملكة العربية السعودية من أهم ما أثار المشكلات المشار إليها ، مما حدا بالملك عبدالعزيز آل سعود (السلطان آنذاك) إلى إرسال رسالة إلى الملك فيصل ملك العراق ، وأخرى إلى المندوب السامي البريطاني في العراق مع موفد خاص شرح لهما فيهما عواقب الأحداث الجارية ، وضرورة وضع حد لهذا العبث الذي لا يؤدي إلا إلى مزيد من الفوضى . وقد حاول هذان أن يقوموا بجهد ما من أجل حل هذه المشكلة ولكنهما على -ما يبدو- لم يتوصلا إلى نتيجة تذكر .

ومن جهة أخرى كان السلطان عبدالعزيز يواجه عداء سافرا من الملك حسين في الحجاز ، امتدَّ إلى أن شمل المنطقتين الهاشميتين الآخرين ، فصارت العراق ، وشرق الأردن بقيادة الأمير عبدالله (الملك فيما بعد)

(١) يقصد بهذه العشائر بعض قبائل شمر التي نزحت من نجد إلى العراق ، ونهبت في طريقها كثيرا من الأموال ، وكانت نجد في ذلك الوقت تطالب بعودة هؤلاء ، وإعادة ما سلبوه .
انظر : ماضي بنت منصور بن عبدالعزيز «الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت» ص ١١٧ .

يقومان بدور يزيد الضغط على المملكة العربية السعودية التي كانت تسعى جاهدة في ذلك الوقت إلى توطيد أركان الحكم وتعمل على استتباب الأمن في أرجائها ، لذا فقد كان الأمر ينذر بالخطر ، ويوحى بأن هذه الحركات من الجهات الأربع : أبناء شمر في العراق ، والمملك فيصل ، والأمير عبد الله ، وسلطنة نجد ، سوف تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه مما يعيد المنطقة إلى أتون الحروب والمنازعات ، وزاد الأمر صعوبة أن الحدود بين السعودية والأردن لم يكن قد اتفق عليها في ذلك الوقت فكانت -في حد ذاتها- مثارا للجدل والخلاف .

ولم تطق الحكومة البريطانية صبرا -يومذاك- وهي المسئولة عن الأوضاع في العراق والأردن على حد سواء ، فقامت بالدعوة إلى عقد مؤتمر يكون في أرض محايدة هي الكويت يكرس لبحث هذه القضايا ووضع حلول لها . وكان أن عقد هذا الاجتماع الذي رؤي أن يكون بحضور ممثلين عن الحكومات الأربع على أن يحل المشكلات المثارة بين نجد والعراق وبخاصة ما يتعلق منها بقبائل شمر ، وأن يضع حلا لمسألة الحدود بين نجد وشرق الأردن ، مع إمكانية بحث بعض الموضوعات الأخرى بحسب الظروف السائدة في الاجتماع ، ورغبة المجتمعين في بحثها .

وهكذا بدأت الفكرة تتبلور ، ففي يوم ١٩ من أكتوبر من سنة ١٩٢٣م أرسل السيد نو كس^(١) الذي اختير لرئاسة المؤتمر رسالة إلى الشيخ أحمد

(١) الكولونيل نو كس ، هو أول ضابط بريطاني قضائي في العراق ، وكان قبل ذلك وكيلا سياسيا لبريطانيا في الكويت منذ سنة ١٩٠٣م ، برتبة ميجور .

الجابر ، يخبره بأنه تقرر عقد هذا المؤتمر في الكويت في ١٥ من نوفمبر من العام نفسه ، وأن الفائدة المرجوة من هذا المؤتمر كبيرة ، فيها الصلح بين العرب ، وفيها رفعة للكويت بصفتها محتضنة هذا الاجتماع المهم ، وهذا نص الرسالة :

إلى حضرة الأكرم الأفخم حميد الشيم صاحب السعادة المحب الشيخ أحمد الجابر الصباح بي أي دي حاكم الكويت المحترم

بعد أداء التحية لسعادتكم : أتشرف مع مسرتي لإخباركم أن فخامة ناظر المستعمرات قد أمرني أن أرتب عقد اجتماع في بلدكم الكويت بين مندوبي جلالة ملك العراق ، وسمو سلطان نجد ، وسعادة أمير شرقي الأردن ، لإصلاح المسائل القائمة بينهم ويؤمل أن يكون اجتماع هؤلاء المندوبين في الكويت تقريباً في ١٥ من نوفمبر المقبل موافق ٦ ربيع الثاني ١٣٤٢ هـ ، وإن حكومة جلالة الملك متأكدة من عضدكم التام في هذا الأمر الذي إن شاء الله يأتي بصلح بين عموم مدن العرب على اختلافها وإذا حصل نجاح بذلك يزيد رفعة بشرف سعادتكم ، ويشهرة ببلدتكم المحرومة الكويت .

هذا ما لزم ودمتم محروسين .

إمضاء اس . جي . نو كس

وبعد ذلك بفترة أي في ٢٨ من ربيع الأول ١٣٤٢ هـ (الموافق ٧ من نوفمبر سنة ١٩٢٣ م) رد الشيخ أحمد على رئيس المؤتمر بالموافقة .

وجاء رد العراق بإمضاء الملك فيصل ونصه : «بموجب مرسومنا هذا المختوم بخاتمتنا والموقع فيه بيدنا قد وكلنا وفوضنا إلى عمدة رجالنا المخلصين

وزير أشغالنا العمومية صاحب المعالي صبيح بك نشأت أن يتداول ويقرر مع من يفوض إليه صاحب العظمة سلطان نجد من رجال دولته فيما يهم المملكتين العراق ونجد وغيرهما من الأقطار العربية في المسائل العامة التي ستوضع تحت البحث في الاجتماع الذي سينعقد في مدينة الكويت ، وأذنا له بالتوقيع على المقررات التي سيتم الاتفاق عليها ، ونحن نستخير الله تعالى في إبرامها لتوثيق المحبة والإخاء بين الأقطار العربية كافة .

كتب في بغداد في اليوم العشرين من شهر ربيع الثاني لسنة ١٣٤٢ هجرية الموافق لليوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني لسنة ١٩٢٣ ميلادية .

وكان رد الأمير عبدالله بن الحسين كالتالي :

«سعادة المندوب البريطاني في مؤتمر الكويت الأفخم

بعد مزيد التوقير . بناء على التكليف البريطاني المبلغ إلينا بوسطة سعادة الممثل البريطاني هنا للاشتراك في مؤتمر الكويت الذي سيعقد في أول أسبوع من شهر كانون الأول سنة ١٩٢٣م فقد عينت معالي ناظر المعارف الزعيم على خلقي بك مندوبا من قبلنا ومنحناه حق التفويض الكافي وحق التوقيع إذا وفق الله المؤتمر كما هو المأمول للوصول إلى نقاط مرضية ضمن التعليمات الرسامية المعطاة باليد ، والتي سيطلعكم عليها وأن أوراق اعتماد معاليه في يده ، وأرجو الله التوفيق في البدء والختام واقبلوا منافق التوقير .

« ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٣م » .

الأمير عبدالله

وقد أرفق به الأمر الذي أصدره إلى مندوبه لحضور هذا المؤتمر وهو على خلقي بك ، ونص ذلك التكليف :

معالي ناظر المعارف الزعيم على خلقي بك

نأمركم بالحضور في مؤتمر الكويت في الصلح بيننا وبين الشهم الهمام الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل السعود صاحب العارض والحسا وعنيزة والحريق والقبصيم ووادي الدواسر ورئيس عشائر نجد الوسطى والجنوبية وهم قحطان والدواسر وسبيع والسهول ومطير الأسفلين وهم الدويش ومن تبعه من الدوشان ، وابن بصيص وعربانه ، ونمنحكم التفويض الكافي في البحث على الأفراد مع مندوب الأمير المشار إليه لدي الاقتضاء ، والاشتراك مع مندوب صاحب الجلالة ملك العراق عند اللزوم ضمن التعليمات الأساسية المحررة والمعدة إليكم ، ونمنحكم أيضا حق التوقيع إذا وفق الله المؤتمر كما هو المأمول للوصول إلى نقاط مرضية داخل التعليمات المذكورة ، وأن يكون ما توقعونه مقيدا في تاريخ التوقيع ومعمولا به ولا يمنع سريانه إلا عدم التصديق عليه من طرفنا إذا وجد فيه ما يخالف الأساسات الضرورية لجانبنا وفقا للتعليمات التي يمكن لمندوب بريطانيا العظمى ولمندوب جلالة ملك العراق الاطلاع عليها وبذلك فقد صدر أمرنا بتعيينكم لهذه المهمة ولاعتباركم حائزين على الصفات الأكفأ الذكر وقد حرر في عمان في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر عام ثلاثمائة واثنتين وأربعين

بعد الألف المصادف اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني عام تسعمائة وثلاثة وعشرين بعد الألف» .

وكان كتاب السلطان (الملك) عبدالعزيز آل سعود كما يلي :

«من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود إلى حضرة المكرم سعادة الكرنل اس . جي . نوكس المحترم رئيس المؤتمر المنعقد في الكويت دامت معاليه .

بعد إهداء التحية والاحترام بناء على المخاطبة التي بيننا وبين حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بشأن المؤتمر المزمع عقده في الكويت لحل المسائل المختلف عليها بين سلطنة نجد وحكومات العراق وشرق الأردن والحجاز فإني أرسلت حضرة السيد حمزة غوث والدكتور عبدالله أفندي دملوجي والشيخ حافظ وهبه وعبدالعزيز حسن القصيبي والسيد هاشم بن أحمد الرفاعي للقيام بالمفاوضات اللازمة مع مندوبي الحكومات المذكورة وقد أنطنا الرئاسة بالسيد حمزة وأعمال السكرتارية بالسيد هاشم . وإني أرجو أن يكون حسنُ النية ، وحبُ السلام والسكون الذي يدفعني إلى فض هذه المشاكل رائد الجميع ، هذا وتقبلوا فائق احترام المخلص» .

وبعد عقد بعض الجلسات اتفق ممثلو نجد مع ممثل العراق على تأجيل الاجتماعات إلى وقت آخر للتشاور فجاءت هذه الرسالة شارحة لهذا الموقف ، وفيها :

«سعادة الكولنيل نوكس رئيس المؤتمر العربي في الكويت المحترم

سيدي - بما أنه قد حصل الاتفاق مبدئياً في معظم المواد المعروضة على بساط البحث في أثناء الجلسات المنعقدة في المؤتمر الذي عقد تحت رئاسة فخامتكم ولم يحصل الاتفاق على مسألة العشائر والبت في قضية الملتجئين والمجرمين والمشاعبين منهم وما يتعلق في هذه الأمور لما فيها من المساس الحيوي لنجد من الاهتمام العظيم لحكومة العراق لهذا يرى الوفدان من الضروري تأجيل المؤتمر إلى ٥ مارج (مارس) ١٩٢٤ الموافق ٢٨ رجب سنة ١٣٤٢ هـ وذلك لكي يتسنى لمندوبي الطرفين المقابلة مع مراجعتهما السامية والبحث في الأمر المختلف فيه والحصول على التعليمات النهائية بهذا الخصوص ولأجله يسترحم الوفدان قبول مقترحهما ، وبالأخير تفضلوا بقبول عظيم احترامنا ودمتم » ١٤ كانون ثاني ١٩٢٤ م .

وقد دخلت على المؤتمرين سنة ١٩٢٤ م وهم بين أخذ ورد ، وكان الميجر مور الوكيل السياسي البريطاني في الكويت هو سكرتير المؤتمر ، وهو الذي يوجه الدعوات نيابة عن الكولونيل نوكس ، وآخر رسالة له كانت من عدة نسخ وجه إلى كل وفد نسخة منها باسمه ، يقول في إحداها :

«بعد التحية وتقدير الاحترام - لقد طلب مني الكولنيل نوكس رئيس المؤتمر أن أكتب لكم راجيا حضور الوفد النجدي لجلسة المؤتمر الساعة تسع ونصف صباحا نهار ٢٥ آذار سنة ١٩٢٤ م الموافق الساعة ثلاثة ونصف ١٩

شعبان سنة ١٣٤٢هـ ودمتم) ٢٤ آذار سنة ١٩٢٤م ١٨ شعبان سنة ١٣٤٢هـ .

بدأ توافد المشاركين في المؤتمر ابتداء من الكولونيل نو كس منذ ٢ ديسمبر ١٩٢٣م ، وقد أحضر الوفد العراقي رسالة من الملك فيصل الأول إلى الشيخ أحمد الجابر يعرفه بأعضاء الوفد ، وقد رد عليه ببرقية معبرا فيها عن سعادته بلقاء الوفد ولم يرسل الملك حسين - شريف مكة - مندوباً عنه زاعماً أن الاجتماع غير ضروري لأن الأمور واضحة وكل شخص من المجتمعين يعرفها ، وعندما أصرت بريطانيا على ضرورة المشاركة ، وضع عدداً من العقبات المتعلقة بشخص المندوب وصفته ، استطاع من خلالها أن يتحلل من ضرورة الحضور . أما عبدالعزيز آل سعود فقد اشترط أن تتم المباحثات على أساس ثنائي ، فلا يتدخل أي من الأطراف حينما يتم بحث نقطة من النقاط يجري الجدل حولها بين طرفين من الأطراف .

وأخيراً بدأ الاجتماع في ١٧ من ديسمبر ١٩٢٣م ، وعقدت الجلسة الأولى في قصر دسمان ، وظل الجدل مستمرا في هذه الجلسة وما تلاها ، وفي الجلسة الأخيرة تم الاتفاق على تأجيل اجتماعات المؤتمر إلى ٨ من يناير سنة ١٩٢٤م كما وضحنا في الرسالة المشتركة التي قدمناها قبل قليل .

وفي الشهر نفسه تم الاعتقاد الثاني للمؤتمر ، ولكنه كان كسابقه من حيث

عدم تفاهم الحاضرين على ما يدور فيه ، وعدم توصلهم إلى نقطة لقاء واحدة فيما بينهم ، وانفض الاجتماع دون نتيجة ، علما بأنه لم تشر في دوري انعقاد المؤتمر أي مسألة تخص الكويت ، وكان مؤملاً أن تثار مسألة المسابلة^(١) بين الكويت ونجد ، وهي من المسائل التي كان يهم الكويت حلها في ذلك الوقت ، ولكنها لم تبحث .

وفي ٢٥ من مارس ١٩٢٣م تم الانعقاد الثالث والأخير للمؤتمر ، ولم يحضره إلا وفدا نجد وشرقي الأردن ، وتأخر حضور الوفد العراقي احتجاجاً على أحداث تمت على حدوده قامت بها إحدى القبائل المحسوبة على سلطان نجد .

وكان دور الانعقاد الثالث هو آخر أدوار اجتماعات المؤتمر ، وقد بدأ ميتاً بسبب تعدد الخلافات بين الطرفين الباقيين من أطرافه الأخرى ، واعتبر فاشلاً بكل المقاييس .

وقد دفعت هذه الأحداث عبدالعزيز آل سعود إلى اتخاذ بعض الإجراءات التي تتضمن رداً غير مباشر على المواقف التي جوبه بها من الجهات الثلاث المشاركة في المؤتمر ، وبخاصة وقد عرف أن الوصول إلى نتائج ترضي الجميع قد أصبح من المحال .

(١) المسابلة : مشكلة قامت في ذلك الوقت بسبب منع ابن السعود لرعاياه من التعامل التجاري مع الكويت ، وكانت عاداتهم الحضور إلى هنا لشراء حوائجهم ، وقد وضع العاهل السعودي شروطاً كثيرة من أجل الموافقة على عودتهم ، وكانت المسابلة تنعش أسواق الكويت آنذاك .

وكان لهذا المؤتمر صدهاء في الصحافة العربية في حينه ، فنشرت جريدة الأخبار المصرية في ٨ يناير من سنة ١٩٢٤م مقالا لمكاتبها الخاص في البحرين تحت عنوان المؤتمر العربي بالكويت ، ذكرت فيه ما يلي : «بعد أيام انعقد مؤتمر عربي كبير في مدينة الكويت لفضل المشاكل والنزاعات بين سلطنة نجد وحكومات العراق وشرق الأردن والحجاز ، وسيرأس المؤتمر الكولونيل نوكس الذي كان رئيس الخليج بالنيابة ، إننا لم نتعرف بالتحديد المسائل المتنازع عليها لأن خطة الكتمان تحيط بهذا المؤتمر كما أحاطت بسائر المؤتمرات الأخرى ، ولكننا سنمحص الحقائق التي تصل إلينا ، ونكتب بها إلى (الأخبار) ليقف قراء (الأخبار) على مجرى السياسة في هذه الأنحاء التي لا يعرفها إلا القليل » .

ومضت الجريدة في الحديث عن رئاسة المؤتمر وعن الوفود المشاركة مفصلة كل ذلك .

وذكرت المقطم المصرية الصادرة في ٩ من يناير سنة ١٩٢٤م قولها : «لم تأتأ أنباء مفصلة عن المؤتمر الذي عقد في أواسط الشهر الماضي ، في مدينة الكويت لتحديد الحدود بين نجد والحجاز من جهة ، وبين نجد والعراق وشرق الأردن من جهة أخرى» ومضت قائلة : «ورافق الغموض هذا المؤتمر فلم ينشر عنه ما يروي غليلا ، ولم نطلع في الصحف العراقية على شيء من أخباره ، أما الغاية منه فهي حل المنازعات بين حكومات الجزيرة وإيجاد تسوية نهائية للحدود ، ومادامت الغاية حميدة فإننا نرجو للقائمين بها كل نجاح وتوفيق » .

ولم تنقطع أخبار هذا المؤتمر ، ولا التعليقات عليه من هاتين الصحيفتين بل تردد ذلك في أعداد كثيرة من كل منهما .

لقد بذل الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت في ذلك الوقت جهودا طيبة في سبيل إنجاح المؤتمر ، وكان حماسة السلام بين المجتمعين ، وهياً الفرص المناسبة ، ورتب أمور الاجتماعات أملا في الوصول إلى نتيجة طيبة يفخر بأن إدراكها قد تم على أرض وطنه ، ولكن : تجري الرياح بما لا تشتهي السفن .

وكانت الكويت قد استقبلت في نوفمبر من سنة ١٩١٦م مؤتمرا مشابها ، ولكن مع اختلاف قليل في الحضور ، وفي الأهداف .

لقد دعا إلى هذا الاجتماع السير بيرسي كوكس الحاكم السياسي في البصرة -آنذاك- وحضره أمير الكويت الشيخ جابر المبارك الصباح ، وعبدالعزیز آل سعود ، والشيخ خزعل شيخ الحمرة ، وذكر أن أحد أهداف هذا المؤتمر هو تقديم أوسمة تقديرية إلى كل من الأمير -آنذاك- ابن سعود ، والشيخ جابر المبارك . ولقد تحدث بيرسي كوكس في الاجتماع عن تقدير الحكومة البريطانية لمساهمة الحاضرين وتأيدهم للمجهود الحربي البريطاني .

وفي أثناء الاجتماع وجه الشيخ خزعل دعوة إلى ابن سعود لزيارة الحمرة ، وفعلا تمت هذه الزيارة التي لحقها قيام الأمير السعودي بزيارة البصرة والاطلاع على بعض أعمال القوات البريطانية وتجهيزات الجيش بما في ذلك الطائرات .

ولم يتطرق هذا الاجتماع إلى تفصيلات العلاقات بين هذه البلدان ، ولم تبحث مسألة علاقة ابن سعود بالشريف حسين ، وإن كان قد دار حديث طويل عن ابن الرشيد أمير حاييل وحليف الأتراك الذي كان مصدر إزعاج للبريطانيين في مواجهة زحف جيوشهم إلى العراق ، وقد كان لهذا البحث نتائج مهمة فيما بعد أدت في مجملها إلى القضاء على قوة ذلك الأمير والاستيلاء على حاييل ذاتها .

يقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد في هذا المجال^(١) : « في محرم ١٣٣٥ هـ اجتمع السير برسي كوكس بهؤلاء الأمراء في الكويت - يقصد الشيخ جابر وابن سعود وخزعل كما هو في عنوان كلامه - وكان الشائع على الألسنة إذ ذاك أن الغرض من هذا الاجتماع هو توحيد أمراء العرب تحت راية واحد من زعمائهم ، وهو حلم ظاهره لنيزد ، وفي صالح العرب ، ولكن هل الأمر كذلك ؟ وقد تناقل الناس شيئاً مما دار في المجلس من الحديث فابن سعود قال : أنا عدو للأتراك ، وهم لي أعداء ، وسأطاردهم ولو وحدي ، لأني لا أذكر منهم إلا الشرلي ولأبائي من قبل ، فقد قتلوا من قتلوا منهم ، ومثّلوا ببعضهم أشنع تمثيل ، وضرب خزعل - أيضاً - على هذا الوتر ، أما جابر فقال قولاً أكبره الناس لأجله ؛ فقال ولم يتجاوز الحد ، قال : نحن مسلمون ، فإذا ما أجمع المسلمون على شخص فنحن له من الطائعين ، ثم قلّد كل من الشيخ خزعل والسلطان ابن سعود في هذا الاجتماع (نیشاناً) من الحكومة البريطانية » .

(١) تاريخ الكويت - القسم الأول ج ٢ ص ١٤٩ - ١٥٠ .

وهنا نشير إلى أمرين :

أولهما أن الشيخ جابر المبارك لم يخرج عن الحد كما يقول الرشيد ، لأن الكلام الذي قاله يتمشى مع هدف الاجتماع الذي ذكره المؤرخ في بداية حديثه وهو قوله : «توحيد أمراء العرب تحت راية واحد من زعمائهم» فالشيخ جابر يؤكد -في هذا الصدد - ضرورة أن يكون اختيار الزعيم الذي تتحد راية هؤلاء الأمراء تحت قيادته مبنيا على إجماع في الاختيار .

وثانيهما أننا رأينا جون فيلبي في كتابه^(١) : «اليوبيل العربي» الصادر في سنة ١٩٥٢م يقول : «كما كان أحد أهداف الاجتماع تقديم أوسمة التقدير لكل من الأمير ابن سعود والشيخ جابر» وها نحن نرى الرشيد يقول إن (النیشان) صار من نصيب ابن سعود وخزعل . ومعنى هذا أن جابر المبارك قد حرم من هذا الوسام لأنه التزم بأهداف الاجتماع ولم يخرج عنها . ولا شك في أن ذلك يدل دلالة واضحة على فساد أعصاب راعي ذلك اللقاء السير بيرسي كوكس التي لم تحتمل موقف شيخ الكويت مع أن الحق معه .

وعلى كل حال فقد كان فيما ذكرناه عن المؤتمر الأول والثاني الدليل على النشاط السياسي الكويتي ، وعلى الموقع الذي صارت تشغله بين دول المنطقة ، حتى صارت ترعى على أرضها مثل هذين المؤتمرين اللذين أشرنا إليهما .

(1) H. STJ. B. Philby. Arabian Jubilee, Robert Hale Ltd. Great Britain, First Edition, 1952, p 46.

القسم الثاني

كانت الأحاديث السابقة متعلقة بالصفة الرسمية،
وكان أبطالها من المسؤولين على مختلف مستوياتهم، أما ما
سوف يرد بعد هذا فيتعلق بأفراد عاديين حدثت لهم
أحداث كان من الضروري تسجيلها ففيها لمحات من تاريخ
الكويت لا بد أن تذكر.

الرحلة والتجارة

هناك رحلات لها دلالاتها التي توضح صورة الحياة في الكويت ، ولا سيما من الناحية الاجتماعية والاقتصادية . وفي وقت مبكر كانت رحلة الدكتور إدوارد آيفز التي سوف يرد الحديث عنها ، والتي كادت أن تتم في عهد الشيخ عبدالله بن صباح (١٧٧٦ - ١٨١٤ م) إذ كان من المفروض أن يأتي هذا الدكتور مع رفاق له إلى الكويت ، ثم يتجه إلى حلب مع قافلة كويتية يقول لوريمر^(١) : « وفي ١٧٥٨ حين مر دكتور آيفز ورفاقه بخارج في طريقهم من الهند إلى أوروبا ، كانت تقوم علاقات ودية وثيقة بين البارون نيبهاوزن المسئول عن المستعمرة الهولندية في جزيرة «خرج» وشيخ الكويت ، وقد قام البارون باتخاذ الإجراءات المناسبة لسفر مجموعة الرحالين البريطانيين بمصاحبة قافلة تسير من الكويت إلى صحراء حلب » .

يضاف إلى ذلك مساهمة الكويت في نقل البريد ؛ ففي عهد الشيخ عبدالله بن صباح (١٧٦٢ - ١٨١٢ م) صارت الكويت نقطة انطلاق البريد الهندي وقد تم ذلك اعتبارا من سنة ١٧٧٥ م ، فكان البريد ينقل من الكويت على الجمال السريعة إلى حلب بمرافقة حراسة كبيرة من رجال الشيخ عبدالله الصباح ، وقد حقق ذلك للكويت منافع اقتصادية وسياسية كبيرة .^(٢)

(١) ج ج لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ج ٣ ص ١٥٠٢ ، طبعة قطر .
(٢) غيورغي بونداريفسكي ، الكويت وعلاقاتها الدولية ترجمة د . ماهر سلامة ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ١٩٩٤ م ص ٢٩ .

أما بيللي فقال في مذكراته^(١) : «وفي يناير ١٨٦٥ غادرت فارس إلى الكويت حيث قابلت شيوخها وأبلغتهم عن نيتي في زيارة الرياض متخذاً اتجاه جنوب غربي ، وأني سوف أعود إلى ساحل الأحساء والعقير ، وربما طرق أخرى إذا ما اضطررتني الظروف إلى ذلك .

وأرسلت رسالة من الكويت إلى الأمير فيصل أخبره عن توجهي إلى الرياض وخاصة بعد أن لاقيت التشجيع من رعاياه وأنني أقصد من هذه الزيارة التعرف عليه وصدافته . أرسلت هذه الرسالة بواسطة البريد السريع وابتدأت دون أي تأخير رحلتي المقصودة وقد ودعني شيخ الكويت قائلاً «خذ الجمال والله معاك» .

ولكن ، وبعد أن كنت مستعداً لمغادرة الكويت أوقفني الشيخ يوسف بن بدر «تاجر الخيول العربية في بومبي» والذي طلب مني هو ومجلس الشيوخ التريث حتى تتوافر لي الجمال الجيدة وأحصل على دليل للطريق وأنباء من نجد إن أمكن .

وافقت على كل هذه الاقتراحات ونزلت في ضيافة يوسف بن بدر ، وابتدأت في جمع المعلومات من بعض زعماء ورجال القبائل ، ومحاولة الحصول على أجوبة أو إيضاحات بشأن الأسئلة والاستفسارات المرسلة لي

(١) العقيد لويس بيللي ، المقيم السياسي في بوشهر (١٨٩٢ - ١٨٩٥) ، ترجمة وتعليق د . عيسى أمين ، إصدار مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ، البحرين ، سنة ١٩٩٦ م ، وقد طبعت تحت عنوان : «رحلة إلى الرياض والأوراق الخاصة ، العقيد لويس بيللي المقيم السياسي في بوشهر» .

من الجمعية الملكية للجغرافيا . والتي تركزت على طبيعة الأرض وأحوال
الدولة الوهابية - ولقد أرسلت الأجوبة إلى الجهات المختصة بتاريخ ١٤ فبراير
١٨٦٥ م .

لقد كانت إقامتي في الكويت فرصة لدراسة الأحداث اليومية والعادات
الخاصة وما تتميز به حياة شيخ عربي هو يوسف بن بدر ، ولقد كنت طوال
هذه الفترة ألتقى من كرم الضيافة صورا لا يمكن أن تعادلها ضيافة أي نبيل
إنجليزي .

لقد كان الشيخ يوسف بن بدر في الثانية والسبعين من العمر ، وقد تزوج
ستا وعشرين مرة ولا تزال إحدى زوجاته تقيم معه في منزله بينما تقيم
الأخريات مع ما أنجبن في منازل متفرقة .

لقد لاحظت في أثناء إقامتي شدة احترام أبنائه له ، وقد خصصوا في نفس
الوقت جلّ وقتهم لي حتى أنني تمكنت من قضاء أسبوع معهم في إحدى
القلاع حيث قمنا بالصيد بواسطة الصقور وركبنا الخيول العربية الأصيلة .

إن القلعة المقصودة هي قلعة الجهرة وهي تقع في الشمال الغربي من
خليج الكويت . ويقال إنها قلعة قديمة تناثرت صخورها في المناطق المحيطة
بها .

وفي هذه القلعة يجمع يوسف بن بدر خيوله المستوردة من شمر وعنزة ونجد ويرعاها إلى أن يأتي موسم بيع الخيول فيرسلها في مجموعات إلى الهند «بومبي» عن طريق الكويت . ولقد استطعت الحصول على سلالة الخيول العربية التي يتاجر فيها يوسف بن بدر وسوف أرفق هذه المعلومات مع تقرير المذکور .

وفي المساء يستقبل هذا الشيخ في مجلسه الزوار من العرب سواء كانوا من المدينة أو الصحراء ويتجاذب الأحاديث والموضوعات وتتالي المناقشات .

إن الشيخ رغم تمسكه بدينه ومذهبه إلا أنه يبدو وكأنه قد قرأ الكتب الأخرى أو لديه إلمام بها ، هذا إلى جانب أنه لا يؤول أو يناور في أحاديثه بل يسمي الأشياء بأسمائها .

تدور القهوة والشيشة في مجلس الشيخ ويشرب الجميع القهوة حتى أنني اعتقد الآن بأن نخاع العرب سيكون من القهوة ، هذه العادة سوف تؤثر في مزاج الشيخ في الشهر القادم «رمضان» وذلك لامتناعه عن تناولها في النهار .

أما فيما يتعلق برحلة آيفز من الكويت إلى حلب ، التي أشرنا إليها ، وذكرنا أنها لم تتم فقد وردت أخبارها بالتفصيل في كتاب رحلات آيفز ، وجاء فيها ^(١) : «وفي الصباح التالي ذهب الملازم فامس Fames والكابتن

(١) المصدر : رحلات آيفز Travels d'Ives ، نشرت في كتاب بي . جي سلوت : أصول الكويت ، ص ١٣٥ . من منشورات مركز البحوث والدراسات الكويتية الطبعة الثانية ١٩٩٨ م . الكويت

ليندفي Lindefey والسيد بيجو Mr. Pigot وأنا . . . ذهبنا إلى الشاطئ واستقبلنا بحفاوة كبيرة من قبل البارون . وقابلنا هناك (عند الشاطئ) السيد ديودج Doldge والسيد باي Bye والسيد مينبير بوسمان Mynbeer Bosman الثاني ، وكذلك السيد روبنسون Robingson المهندس في المدفعية الهولندية ، ولكنه من أصل إنجليزي ويتكلم لغتنا بطلاقة ، وكذلك نيقولا Nicoli محاسب الشركة ، والسيد تيليك Tillick الطبيب الجراح وبنكي Binkey الخادم المرافق للسيد البارون ، وقدم لنا البارون خطته الخاصة برحلتنا القادمة ، وكان يبدو أن هذا الطريق الذي سنسلكه قليل الخطورة إذا ما قورن بطريق بغداد ، ووافقنا بالكامل أن نضع أنفسنا تحت إمرة البارون ، الذي أصدر الأوامر في الحال إلى المركب بالذهاب إلى القرين وإحضار شيخ هذا المكان إلى جزيرة خرج .

وفي يوم الجمعة الموافق ١٤ من أبريل ١٧٥٨م^(١) كان من دواعي غبطتنا أن عادت السفينة من القرين وأحضرت الرجل العربي الذي كنا نتوقع وصوله من وقت طويل ، وكان هذا الرجل يتصرف برقة وأكد لنا أنه سيقدم لنا مساعدة جليلة وأنه على أتم الاستعداد لمرافقتنا إلى حلب^(٢) ، وكان يرى أن من واجبه أن يعرفنا أنه إذا كان علينا القيام بالرحلة في هذا الوقت فإن ذلك يعتبر مخاطرة كبيرة ، وأن القبيلة التي يرأسها الشيخ القوي في الجوار قد تسبب لنا الأذى ، وهذه القبيلة ليست على وفاق مع بعضها البعض وتكثر المشاجرات بين أهلها وليس هناك نظام أو استقرار فيما بينها ، وقد قامت هذه القبيلة مؤخرا بالهجوم على شخصين : واحد منهما معروف لدى البارون

(١) بموجب هذا التاريخ فإن حاكم الكويت في حينه هو الشيخ صباح بن جابر ، ويلاحظ أن اسم القرين لا يزال يطلق على الكويت في ذلك الوقت .

(٢) لعل في هذا دلالة على أن الشخص المذكور هو مندوب عن الشيخ ، وليس الشيخ نفسه الذي لا يمكن أن يترك بلاده ليرافق هؤلاء القوم .

وقد جرح جرحا مميتا . وأضاف هذا الرجل أن هذا اليوم هو اليوم السابع من الشهر القمري وأنه بناء على الخطابات التي يتسلمها من أماكن عديدة ، يبدو أن القافلة الكبيرة التي ستتجه إلى حلب ستكون قريبة من القرين في العشرين منه وهو اليوم الذي ستضم فيه الجمال إليها ، وبالتالي إذا اخترنا اللحاق بهم سيكون ذلك أكثر أمنا بدلا من أن نسافر في قافلة صغيرة ، وأن القافلة ستستغرق ٣٠ يوما في الرحيل من القرين إلى حلب وأن هذه القافلة تتكون من ٥٠٠٠ جمل وألف رجل وأنه لا بد أن يعترف بأن هذا أمر سار ، ويعيد عن الإثارة وقد وافقنا بالإجماع وقررنا الانضمام إلى القافلة ، وبدأ على الشيخ السرور من قرارنا ، ونصحنا بمغادرة خرج في الخامس عشر حتى نصل إلى القرين في الوقت المناسب ، وأكد لنا أنه هو نفسه سوف يعود إلى القرين^(١) في ظرف يوم أو يومين للحصول على الجمال التي ستكون مجهزة لاستعمالنا .»

وهكذا نرى أن القوافل الكويتية كانت مشهورة ويعتمد عليها في كثير من الأعمال . أما تجارة الجمال فهي أيضا قائمة في الكويت ، وكان التجار يقومون بتصدير هذه الحيوانات إلى بلاد عدة حتى وصلوا بها إلى مصر . ومما يوضح ذلك الرسالة التي وجهها الشيخ مبارك الصباح إلى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت بتاريخ ٢٧ جمادي الأولى من سنة ١٣٣٠هـ الموافق ١٣ / ٥ / ١٩١٢م يتحدث فيها عن حاجة الأهالي إلى السلاح من أجل الدفاع

(١) لاحظ أن اسم القرين هو السائد في هذا الوقت .

عن أنفسهم وبخاصة حينما يكونون خارج البلاد ، ويذكر أن ممن تعرض
للأذى في الخارج ، ولم يتمكن أن يرد ذلك عن نفسه بسبب عدم توافر سلاح
لدى صاحب القافلة التي وصفها الشيخ في رسالته بقوله : « جملة أباعر إلى
تجار أهل الكويت أحمد الحميضي وغيره تبلغ ستمائة بعير مرسلينها بيد
عمالهم إلى مصر للتجارة . »

يضاف إلى ذلك ما ورد في حديث المرحوم عبدالله الحميدي لتليفزيون
الكويت عن قيامه برحلات عديدة إلى مصر والشام من أجل المتاجرة بالأبل ،
وقد وصف عددا من رحلاته ، كما وصف الأسواق التي تباع فيها الجمال في
تلك البلاد ، وكان من البارزين في هذا النوع من التجارة .

لقد سار بنا في هذا الحديث الشيق في أعقاب إحدى تلك الرحلات مبتدئاً
بالكويت ، مطوّفاً بكثير من البلدان ، وعبر فلسطين استطاع الوصول إلى
مصر ، وفي إمبابة (إحدى ضواحي القاهرة) باع ما معه من جمال ثم عاد
راجعا إلى وطنه .

وفي غير مجال المتاجرة بالإبل كانت تجارة الخيل قائمة ، وكانت الكويت
سوقا بارزا من أسواقها وكان المقيم السياسي في بوشهر لويس بيللي
(١٨٥٢-١٨٩٥) قد زار الكويت - كما مرّنا - وكتب له أن يعايش أحد أهم
رجال تجارة الخيل الكويتيين ، وهو المرحوم يوسف البدر يقول الشيخ
عبدالعزیز الرشيد في ذلك ^(١) : « قدم بيلي الكويت في أحد المراكب

(١) تاريخ الكويت - عبدالعزيز الرشيد ، القسم الأول ج ٢ ص ٢٦ .

البخارية ليقوم منها بسياحة إلى الرياض فنزل ضيفا عند يوسف آل بدر المشهور وأظهر له عزمه على السفر فقال : الأمر راجع إلى صباح حاكم المدينة فلو عرضت الأمر عليه لكان أولى فذهب بيلى إليه وكشف له الأمر طالبا منه أن يرسل معه رجلا يهدونه الطريق ، ويوصلونه إلى الرياض ، فقال : ليس في استطاعتي أن أجيبك إلى ما تريد خوفا عليك من قطاع الطريق ، والذي أرى أن تخاير ابن سعود في (عاصمته) وتستأذنه في السفر إليه . . جرت المخابرة بين الاثنين وجاءه الأذن فقام بمهمته عجلى .

الشيخ مساعد العازمي

هذا الأمر يحتاج إلى مقدمة ، فالحديث عن الشيخ مساعد يكتنفه الكثير من الغموض وتدور حوله الكثير من الأقوال ، مع أنه رجل مشهور في الكويت والخليج ، لا يخفى على أحد ما قام به من خدمة جليلة في مجال التطعيم ضد الجدري في وقت كانت البلاد فيه في أمس الحاجة إلى مثل هذا العمل ، وقد تلقيت قصة طريفة تروي جانباً من حياة هذا الرجل الكريم ذكرها السيد خالد راشد بورسلي وأعاد ذكرها بالتفصيلات ذاتها أكثر من مرة ، مما يدل على رسوخ المعلومات في ذهنه ، وبخاصة وأنه نقلها شفاهة من الشيخ مساعد بنفسه ، وهي قصة تدل على الروح الوثابة التي كانت تدفع أبناء هذا الوطن إلى كل جديد ، وتحيي فيهم عزيمة العمل الدائم من أجل رفعة وطنهم .

وفي البداية نذكر عن خالد بن راشد بورسلي أنه من رجال الكويت الذين أسهموا في مجالات النهضة المتعددة في بداية تطلع البلاد إلى الرقي . تلقى دراسته في مدارس الكويت مثل المباركية والأحمدية ، وأقبل على القراءة والاطلاع وحفظ الكثير من الأشعار سواء أكان منها ما هو بالفصحى أو بالعامية ، وهو يروي الآن عدداً كبيراً من القصائد ، والكثير من الأخبار المتعلقة بالتاريخ ، وبخاصة ما يتعلق منها بتاريخ الكويت ، ولا غرو في ذلك

فقد نشأ أبو راشد في بيئة تحب الشعر وتنشده وشاعر الكويت الشعبي فهد بورسلي من نتاج هذه البيئة ، وهو شاعر معروف ، له شعر جيد حواه ديوانه المطبوع ، وتردده ألسنة الناس في كل حين ، يقول بوراشد عن دراسته وبداية عمله :^(١)

افتتحت المدرسة الأحمدية ، وافتتحت مدرسة أخرى إلى جوارها ، درست في هذه الأخيرة فترة ثم انتقلت إلى الأحمدية ، وكان الشيخ يوسف ابن عيسى ، والشيخ عبدالعزيز الرشيد ، ومحمد الشايجي ، وعبد الملك الصالح في المدرسة المباركية ، ثم انتقلوا إلى الأحمدية وجاء في هذه الفترة إلى المباركية السيد عمر عاصم ، كما جاء إلى المدرسة الأحمدية الشاعر محمود شوقي الأيوبي ، وأذكر أننا كنا ندرس الفقه وعلوم العربية والأناشيد ، وكان الشيخ أحمد الجابر وكبار القوم يحضرون إلينا ويستمعون إلى أناشيدنا التي كان منها :

كـوـيتنا هي الوطن	وهي الحمي وهي السكن
وهي البديعة بالزمن	فلانرى لها مثيل
إخواننا هب الفلاح	بأحمد آل الصباح
عم الهنا والارتياح	فكن معينا يا جميل

وأذكر أن من زملائي في فترة الدراسة تلك عبدالعزيز الحمد الصقر ، وجاسم السميط ، والشيخ صباح السالم ، وكان عبداللطيف الثنيان من ضمن تلاميذ المدرسة ، ولكنه كان أكبر منا سناً .

(١) رجعت في هذا إلى تسجيلين صوتيين ، أحدهما أجرته معه الإذاعة الكويتية والثاني أجرته معه الأخت موزي سليمان الموسى السيف في منزله بتاريخ ١٣ / ٧ / ١٩٩٨ م .

ويقول : «أرسل الشيخ أحمد الجابر أمير البلاد الأسبق رسائل إلى حوالي ثلاثين شاباً من شبان الكويت يدعوهم فيها إلى العمل في شركة نفط الكويت التي بدأت -آنذاك- في التنقيب عن النفط في البلاد ، وكان البدء في منطقة بحرة شمالي الكويت ، وقد انتقلنا للعمل هناك حيث استمر العمل لمدة سنتين دون أن تظهر بواذر النفط ، وجاءت الحرب العالمية الثانية لتوقف هذا المشروع الذي عاد من جديد ، ولكن في مكان آخر هو : برقان » .

ووالد صاحبنا وهو راشد بن ناصر بورسلي ، كان من أوائل الذين غادروا البلاد للدراسة في الخارج ، فقد رحل إلي مصر في سنة ١٣٠٦ هـ التي توافقت ١٨٨٨م لتلقي دراسته في الأزهر بالقاهرة ، وكان أول من غادر البلاد لهذه الغاية الشيخ أحمد بن محمد الفارسي الذي سبق إلى هذا المجال^(١) . وحث هذه البادرة الشيخ مساعد العازمي على ارتياد هذا المورد فرغبت نفسه في السفر إلى مصر كما فعل من سبقه رغبة في تحصيل العلم ، وأملا في حصوله على معرفة تنفع قومه إذا رجع إليهم . ثم جاء دور راشد بورسلي وفرحان الخالد لكي يقوموا برحلتهم إلى الدراسة الأزهرية^(٢) ، وفي هذا المجال يقول أبو راشد : «توجه الشيخ أحمد الفارسي إلى مصر واستعان برجل من أهل الكويت على القيام بهذه الرحلة وعاد إلى الكويت بعد ثلاث سنوات ، ثم رحل مرة أخرى فأكمل دراسته في ثلاث سنوات أخرى^(٣) ، وقد حصل

(١) من سنة ١٨٦٤م حتى سنة ١٨٧٢م .

(٢) لا تعليق لنا على رحلة راشد بورسلي ، ولكن رحلة فرحان الخالد محل نظر ؛ فلم يرد لها ذكر في الكتاب الذي أصدره الأستاذ سيف الشملان ، وعندما سأله شفاهة نفى وجود مثل هذه الرحلة ، وأكد أنه سأل أهل فرحان عنها فأنكروا قيامه بها . انظر : سيف مرزوق الشملان ، أعلام من الكويت : فرحان بن فهد الخالد ، الناشر ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٥م .

(٣) الفترة التي ذكرناها سالفاً تمتد إلى ثماني سنوات ، ولعله أمضى فترة في الكويت بعد ثلاث السنوات الأولى التي قضاها في الأزهر .

على علم عزيز حتى أنه قد جرت قضية في زمانه فأفتى بها ، وقد رغب صاحب القضية في رفعها إلى الأزهر لمزيد من الاطمئنان فكان رد الأزهر : لماذا تسألون وعندكم الشيخ أحمد الفارسي ؟ وبعد ذلك في سنة ١٣٠٢ هـ (١٨٨٤ م)^(١) خرج الشيخ مساعد العازمي إلى مصر ، ولكن بطريق غير مباشر ، فقد كان وضعه مختلفا عن صاحبه الذي سبقه إلى الدراسة ، فالشيخ مساعد إنما اعتمد في دراسته على نفسه ، لم يتلق مساعدة من أحد ولكنه في صورة أقرب إلى صور المغامرات نال ما أراد ، وحصل على الدراسة التي يرغب بها ، وفوقها مهنة من المهن المهمة في ذلك الوقت أنجى الله بها على يده خلقا كثيرا ربما كنت أحدهم - كما يقول أبو راشد .

ولقد التقى صاحبنا الشيخ مساعد في مناسبة من صنع الصدفة ، واستمع إلى قصة رحلته هذه كاملة ، وحفظها حفظا تاما ، كما سيأتي .

أما في ما يتعلق براشد بن ناصر بورسلي وفرحان الخالد ، فقد كانت سفرتهما بعد الرائدین الشيخین أحمد ومساعد ، إذ تمت في سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) يقول بورا شد : «الوالد أدى فريضة الحج ثم انتقل إلى مصر ، وبقي فيها سنة كاملة ، وعاد في نهايتها من نفس الطريق حيث أدى فريضة الحج وانتقل بعدها إلى الكويت ، أما فرحان الخالد فمنعه المرض عن الاستمرار في الدراسة وعاد من نفس الطريق » .

أما السبب الذي أتاح لأبي راشد الاستماع إلى الشيخ محمد العازمي فهو

(١) سوف يأتي تعليقنا على هذا التاريخ .

عزم والده على القيام برحلة للطواشه (بيع وشراء اللؤلؤ) وهي عملية تتم في وسط ونهاية موسم الغوص وبالتحديد بعد بداية الموسم بعشرين يوما ، وعادة ما تكون رحلات الطواشين مريحة بالقياس إلى رحلات سفن الغوص ، وقد انتهز الشيخ مساعد فرصة هذه الرحلة التي يقوم بها الطواش راشد بن ناصر بورسلي^(١) ليطلب منه السفر معهم إلى البحرين ، وجاء أيضا الشيخ أحمد الفارسي طالبا العبور إلى الفنتاس على الطريق الذي سوف تسير فيه السفينة المتجهة جنوبا إلى أماكن المغاصات ، وهنا نجد ثلاثة من أهل العلم كلهم قد درس في الأزهر على اختلاف في مستويات الدراسة فيما بينهم . وفي الطريق وجد التوخذا الفرصة السانحة ليسأل الشيخ مساعد عن رحلته الدراسية ، وكيف تمت ، وكيف استطاع أن يجتاز الكثير من الصعوبات في سبيل الوصول إلى هدفه ، ولم يكتف بالسؤال وأخذ الجواب شفاها ، بل طلب من السيد/ يوسف بن عبد الوهاب العدساني الذي كان معهم على ظهر السفينة أن يسجل كل ما يقوله الشيخ مساعد عن رحلته حرفا حرفا . يقول بوراشد وقد كانت عندي هذه الأوراق التي كتبت بها هذه القصة حتى وقت قريب حين سطا على بيتي ونهب مكتبتي أعوان صدام حسين لا بارك الله فيه .

واستعد الشيخ مساعد لرواية قصته من بدايتها ، وكان حافظا لكل دقائق الرحلة لدرجة أننا نجد حديثه هذا قريب الشبه من تلك الأحاديث التي يرويها كبار الرحالين عن مغامراتهم في شتى بلدان العالم .

(١) كان ذلك في سنة ١٩٢٢ م .

يقول :

كان السفر إلى مصر ، والدراسة في الأزهر حلما من أحلام حياتي ،
ولكثرة ما سمعت عن علماء مصر وبخاصة رجال الأزهر منهم فقد ناقت
نفسي إلى القيام برحلة إلى هناك حتى أعترف من ذلك البحر الطامي ، ثم
أعود إلى بلدي لأتفع بما تعلمت .

ولقد يسر الله لي ذلك من حيث لا أحسب ، وذلك عن طريق سفري إلى
سيلان من أجل الغوص ، فهو الذي أوصلني إلى الأزهر في قصة طويلة هذا
تفصيلها :

يختلف نظام الغوص في جزيرة سيلان عن نظام الغوص في منطقتنا
هذه ، فمن نظامهم هناك أن يتم الغوص في منطقة معينة لمدة أربعين يوما
ويقوم أحد المختصين قبل بداية الغوص بفحص قاع البحر والاطلاع على
المحار ؛ فإذا كان ملائما سمح للغواصين بممارسة عملهم ، وإن كان غير
مناسب كأن يكون صغيرا مثلا ، أجل الغوص إلى العام القادم .

وكانت العادة أن يأتي إلى الكويت مناد يطوف بالبلاد يدعو من يرغب في
السفر إلى سيلان للغوص هناك ، فيجتمع حوله من له الرغبة في ذلك ،
ويتولى هو نقلهم إلى البصرة حيث تقف باخرة من البواخر التي تقصد
الهند ، ولقد اجتمعنا لذلك وعددا اثنا عشر رجلا ، وكان ذلك في فصل
الشتاء . حيث تم اجتماعنا في مكتب لهذا الشخص يقع في منطقة بهيته^(١)

(١) تل يقع بالقرب من قصر السيف .

وكان منا أبو صابر ، أبو زيد الصابري ، وأبو خليفة بن هران ، وعلى بن دبوس ، وحمود بن صلال بن هزاع بن مزعل الصلال ، حمود ، ويوحسين : خليفة بورسلي ، وكان هذا الشخص الذي دعانا إلى هذه المهمة مستولاً عن كل ما يتعلق بنا من أجرة الباخرة والأكل وكان اتجاهاً إلى بومبي^(١) .

غادرنا البصرة ، ولم يكن أكلنا خلال الرحلة إلا الخبز والفلفل الحار وكنا مضطرين إلى أكلهما والصبر عليهما لحاجتنا من جهة ، ولعدم توافر البديل من جهة أخرى ، ووصلنا إلى مسقط حيث ركب معنا أحد كبار أسرة تيمور ، وكنا ندعوه السيد أبو تيمور ، وقد سر السيد حين وجد معه على الباخرة عدداً من العرب ، وصرنا نلتقي عنده ، وتبادل معه أطراف الحديث ، ويلقي عليه الأشعار من يجيدها منا .

وكان السيد في طريقه إلى سيلان لشراء اللؤلؤ كما جرت عادته كل عام ، وفي بومبي سلم علينا وقال إذا أردتم أي شيء فأنا حاضر ، فشكرناه وأخبرناه أن المتعهد بنقلنا مسئول عن ذلك ، وغادرنا بومبي إلى سيلان ، وفي موضع يقال له : تيتوكي ، استقر بنا المقام ، فهذا هو موضع الغوص ، وعلى ساحل البحر وضعت بعض العرائش لسكنانا ، وبجوارها مواضع للاغتسال وقضاء الحاجة ، بقينا هناك في انتظار السماح لنا ببدء العمل .

وكانت الطريقة المتبعة عندهم هي أن نقوم باستئجار أحد المراكب الصغيرة ، وكذلك السيب الذي يساعد الغواص بسحبه من قاع البحر ، وقد

(١) في مقابل نسبة من حصيلة الغوص .

مكثنا في حالة انتظار مدة اثني عشر يوما ، وفي آخر هذه الأيام أبلغنا بأن الفاحص سوف يتقدم غدا إلى البحر للتأكد من صلاحية المحار . وقد خرج بالفعل في اليوم الثاني ، وعند الظهر عاد ليقول : ليس لكم أن تغوصوا هذا العام ، وهنا أسقط في أيدينا وضاعت آمالنا ، وأسفر جهدنا الذي بذلناه عن لا شيء ، وبدأوا في هدم العرائش التي كنا نسكنها ، وكان السيد قد وصل إلى سيلان ، وله فيها بيت فصرنا نأتي إليه نأكل عنده نحن وعدد من أبناء البحرين كانوا قد أتوا بالطريقة التي جئنا بها ، وكنا نقول لبعضنا كيف نعود إلى الكويت ، وكان المسئول عن حضورنا غير مسئول عن عودتنا ، ونحن قبلنا ذلك ظنا منا بإمكان الحصول على مبالغ كافية نتيجة الغوص تعيدنا إلى وطننا وتسعد أهلنا بما جمعنا لهم من مال .

وتفتق ذهن أحد زملائنا عن فكرة يمكن أن تنقلنا إلى بومبي ، ومن هناك يتم لنا التصرف بأي شكل من الأشكال . فقال حمود بن صلال ، وهو صاحب الفكرة : عندي قصيدة أمدح بها السيد لعله يطرب لها فينقلنا إلى بومبي ، ولما ذهبنا إليه ، وأعلمنا بما عندنا ، قال : أي قصيدة؟ جئت لأشتري فلم أجد شيئا ، وأنتم خسرتم لعدم تمكنكم من الغوص فما العمل ؟ . قلنا له : هذه القصيدة نمدحك بها ، ومرادنا هو أن توصلنا إلى بومبي وجزاك الله خيرا ، قال : أبرك ساعة بدون حاجة إلى القصيدة ، فقال له الشاعر ، ولكني هيأتها ، فقال : هاتها ، فانطلق الشاعر يردد هذه الأبيات :

ياالله ياالمعبود يا عالي الشان
يا مفرج الشدات باليسر ومعين
ترحم جميع اللي تعلقوا السيلان
ضعنا وضاعوا في بعيد البنلادين
خلوا وطنهم مع بزور ونسوان
يا عونة المولى على البعد ناوين
ركبوا على ميل يمشييه دخان
تسعة عشر يوم على الوجه مجفين
قلته وانا مانى من الكيف طريان
سهر وكل الناس بالنوم غافين
أفكر على دهر رمنا ابلدان
غير الوجيه اللي سواة الشياطين
أمة إبليس اللي اتسمى كريستان
لا تفتهم هرج وأنا ما افتهم زين
عبادة الأصنام واكلالة البان
أهم وصاحبهم تراهم بعيدين
هم مـادروا أنا لنا ألف ديـان
منين ناكل ومنين نوفي المداين
ياالله يارب لا ترفع لهم شان
وتفني جنودهم بحكم هذي القوانين
وتجعل منازلهم جما صف حيـطان
آمين قولوها معي يا المسلمين
إلا الذي حاموا على اربعة الأركان
السيد وربعه من الشر ناجين
عمدة بني هاشم أهل جود واجسان
وركن عليهم كل الاسلام راضين

فطرب لها السيد وقال : ابشروا بالخير ، أنا أوصلكم إلى بومبي ، وهي بلدة كبيرة تستطيعون أن تجدوا لكم فيها عملا يدر عليكم مالا تستعينون به على معيشتكم وعودتكم إلى بلادكم .

و كنت مع عدد من زملائي يقارب الخمسة قد اتجهنا إلى ميناء بومبي بعد وصولنا لها بحثا عن عمل ، فلم نجد إلا تحميل الفحم إلى السفن ، وكنا نأخذ على عملنا هذا ست آنات^(١) في اليوم الواحد ، بالإضافة إلى تكفلهم بإطعامنا ، وكان ذلك الطعام عبارة عن مرق العدس والخبز ، وكان ذلك المبلغ مناسباً في ذلك الوقت ، وقد شعرنا بأننا اغتنينا بهذا المبلغ ، وجمعنا مما وفرناه خلال شهر من عملنا ما سر خاطرنا . وفي أحد الأيام بعد مضي مدة الشهر جاءنا أحد الإنجليز ، وطلب شخصا صوماليا نعرفه ، اسمه : سرور بن أحمد ، وكان يجيد العربية ، فقال له الإنجليزي أخبر هؤلاء العرب أننا نريد أربعة منهم للعمل معنا ، ونزيد في راتبهم على أن تكون مهنتهم هذه على المركب في تحميل الفحم من أجل تغذية المراجل التي يندفع البخار بسبب حرارتها فيسير المركب كما هو جار في تلك الأيام ، وقال : إذا أتوا معنا نجعل مرتبهم جنيهين في الشهر ، وكانت الجنيهات في ذلك الوقت ذهبية ، وتعتبر مبلغا مغريا ، فوافقنا على القيام بهذا العمل .

كنت أعرف أن هذه الباخرة سوف تمر على قناة السويس ، فوجدتها فرصة لتحقيق آمالي القديمة ، إذ من السهل الهروب إلى القاهرة حيث الأزهر ، ولم

(١) الآنة جزء من ١٦ جزءا من الريبة والريبة تساوي ٧٥ فلسا بحساب ذلك اليوم .

تكن موافقتي على هذا العمل إلا من أجل تحقيق هذا الأمر الذي يلح عليّ دائماً .

وركبنا الباخرة التي سارت في طريقها ، ونحن نوقد نارها بالفحم باستمرار ، وبعد عشرين يوماً وصلنا إلى القناة ، وكانت سعادتي بهذه المناسبة لا توصف ، لقد قرب تحقيق الأمل ، وجمعت بعض المال ، فقلت لأصحابي إنني مفارحكم هنا إلى القاهرة ، فودعتمهم وأعطيتهم أمانة إلى أهلي في الكويت . ولكن لسوء الطالع صدر في نفس اليوم إعلان يمنع النزول إلى البر ، فبقيت مع الزملاء على ظهر المركب الذي جال بنا في بعض البلاد الأوربية ثم عاد أدراجه إلى قناة السويس ، وهنا سمحوا لنا بالنزول لمدة ثلاثة أيام ، فقممت بجمع بعض النقود وسلمتها إلى أصحابي في الرحلة ، وقلت لهم : هذا للأهل وأنا هارب من هذه الباخرة إلى حيث أريد .

وصل الشيخ مساعد إلى القاهرة ، ويحث عن الأزهر حتى اهتدى إليه ، يقول : سألوني من أين أنت ؟ فقلت لهم من الكويت ، فرحبوا بي وأدخلوني الجامع الأزهر فصليت حمداً لله على أن يسّر لي هذه النعمة ، ثم بعد ذلك توجهت إلى هؤلاء الناس الطيبين الذين بادروني بالترحاب ، فقالوا لي : أتريد طلب العلم هنا ؟ فقلت لهم نعم أريد دراسة الفقه والنحو ، وأريد أن أتعلم مهنة أعتاش بها .

وقد رتبوا أمر دراستي مع عدد كبير من الدارسين وخصصوا لي راتباً هو جنيه مصري واحد في الأسبوع مع تكفلهم بالأكل والملبس وكافة ما أحتاج ، فبقيت هناك مدة سنتين ^(١) تعلمت فيهما العلوم التي كنت أرغب في تعلمها ، كما تعلمت مهنة التطعيم ضد الجدري ، وكان الجدري في ذلك الوقت يفتك بسكان الكويت ويمن جاورهم من سكان البلدان الأخرى ، فكان تعلم التطعيم مفيداً للمنطقة بأسرها .

وعند قرب موسم الحج انتهزت فرصة خروج كسوة الكعبة من مصر إلى مكة المكرمة كما هو جاري العادة السنوية ، فاستأذنت من مشيخة الأزهر ، وعندما وصلنا إلى مكة وجدت عدداً من الكويتيين التحقت بهم ، ثم عدت معهم إلى الوطن .

يقول أبو راشد : وعندما عاد الشيخ مساعد إلى البلاد أخذ في تطعيم الأهالي ، وكنت أحد الذين طعمهم الشيخ ضد الجدري ، ولم يكن يكتفي بعمله هذا في الكويت بل كان يتجه إلى البحرين وإلى بعض دول الخليج من أجل هذا العمل ، إلى أن توفي حوالي سنة ١٣٤٧ هـ .

لقد قام الشيخ مساعد بخدمة جليلة لبلاده ، وكان رجلاً طيباً هادئاً ، أنقذ أناساً كثيرين وبخاصة في أيام انتشار الجدري . والعجيب أنه لم يتمرن على

(١) سيأتي أنه أمضى سبع سنين ، ومن الواضح أن مدة السنتين لا يمكن أن تجعل منه عالماً له مجلسه الخاص ، الذي غشيه عدد من العلماء .

طريقة التطعيم فقط ، بل تدرب أيضا على طريقة استخراج المصل المضاد للجدرى ، لذا لم يكن في حاجة إلى استيراد هذا المصل الذي لم يكن بالإمكان استيراده بسبب حرارة الجو التي تفسده قبل وصوله إلى البلاد^(١) .

تعليق :

للشيخ مساعد بن عبدالله العازمي اسمان أحدهما عرف به في الكويت والاسم الثاني : محمد سعيد بن عبدالله ، وهو الاسم الذي عرف به في مصر في أثناء دراسته وصدرت به الشهادة التي نالها من الأزهر الشريف ، وعرف به كذلك في البحرين وبعض دول الخليج التي زارها .

لقد نفع الشيخ الناس في مجالين مهمين وهما مجال العلم ونشره ، ومجال العناية الصحية عن طريق التطعيم ضد الجدرى وهو مما تعلمه في مصر ، فنفع به الناس في الكويت وخارجها .

وشهادة الشيخ صادرة في شوال سنة ١٢٩٨ هـ ، الموافق سنة ١٨٨١ م ، وكانت رحلته إلى مصر في سنة ١٨٧٤ م ، وأمضى فيها سبع سنوات .

(١) من الغريب أن فيوليت ديكسن ذكرت في كتابها الكثير عن مرض الجدرى الذي عم الكويت في صيف ١٩٣٢ م ، كما ذكرت أن من أسباب انتشار المرض عدم توافر المصل الواقى في الصيف ، لعدم وجود التبريد الذي يحفظه من التلف ، ولكنها لم تذكر الشيخ مساعد العازمي الذي كان يقوم في ذلك الوقت بإنتاج المصل ، وتطعيم الناس . (انظر : فيوليت ديكسون ، أريعون عاما في الكويت ، نشر دار قرطاس ، الكويت ١٩٩٥ م ص ١٥٢ - ١٥٣) .

وعندما عاد قام بالمهمتين اللتين ذكرناهما من قبل ، فكان يغشى مجالس العلم عند الشيخ عبدالله الخلف الدحيان ، بالإضافة إلى أن مجلسه كان يستقبل عددا من طلاب العلم ، وقد وردت في إحدى الصحائف عبارات كتبها أحد الذين قرؤوا عليه وهو الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى وهو من علماء نجد المشهورين ، يقول : « ابتدأنا قراءة على شيخنا الشيخ العالم العلامة ، الفاضل ، محمد سعيد الكويتي حفظه الله تعالى في سنة ١٣٠٢هـ »^(١) .

وإن مما عرف عن وفاته ، أنها كانت في سنة ١٩٤٣م وأنه عندما توفي كان في سن الثامنة والتسعين وهي توازي مائة سنة هجرية .

هذا تعليق على ما تقدم ، ولكنه لا ينفي الرواية التي ذكرها بوراشد من حيث الأحداث وتسلسلها ، فصاحبنا قد نقل شفاهة عن الشيخ مساعد ولكن التواريخ قد غابت عن باله كما ذكر هو في أكثر من موضع من التسجيل إضافة إلى أنه فقد الورق الذي كتبت عليه أقوال الشيخ في أثناء تلك الرحلة .

وفي مقال بمجلة البعثة الكويتية ، كاتبه غير مذكور الاسم في المجلة^(٢) ، أورد الكاتب طرفا من أخبار المرتحلين الأوائل إلى الدراسة في مصر

(١) وهي توافق سنة ١٨٨٤ م .

(٢) مجلة البعثة ، المجلد الثالث ، سنة ١٩٤٩ ص ٢٦ ، ٢٧ من الطبعة المصورة عن الأصل التي نشرها : مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت .

تحت عنوان : «طلائع بعثات الكويت إلى مصر» ، فذكر أن أول طالب كويتي تلقى العلم في هذا البلد هو الشيخ عيسى بن علوي ، وهو غير معروف الآن ، ويقال إن له صلة بعائلة المصيبيح الكويتية ، يقول الكاتب : « . . . اشتغل في بداية أمره بوظيفة حكومية في الرسومات ، وافتتح حانوتا للتجارة ، قبل الوظيفة أوبعدها ، ثم رحل في العقد الثامن من القرن الثالث عشر إلى مصر سنة ١٢٨١هـ (١٨٦٤م) وطلب العلم في الأزهر ، وغادره سنة ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) راجعا إلى الكويت .

وأضاف الكاتب شخصا اسمه ماجد بن سلطان بن فهد ، نقلا عن أحد أقارب الشخص المذكور ، وقد ذكر أنه توفي ما بين سنة ١٣٣٦هـ وسنة ١٣٣٧هـ (١٩١٧م - ١٩١٨م) وكانت له رحلات إلى عدد من البلاد ، وقد توفي خارج الكويت ، وقام الحاج عبدالله الخليل الذي وصفه كاتب المقال بأنه تاجر معروف بإرسال تركته إلى أهله في الكويت .

وذكر الكاتب أيضا الشيخ مساعد العازمي ، وسماه الحكيم ، وذكر أنه عاد إلى وطنه سنة ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) وذكر جانباً من صفاته ، يقول الكاتب : «وفضل هذا الشيخ على كل كويتي تشرف بوخز مبضعه المبارك ، حين يخزه وهو يترنم بشعر غنائي شجي يرتجله ، يلهمي به الطفل عن ألم الوخز والتجريح» .

وفي المقال ذكر للشيخ أحمد بن خالد العدساني الذي توفي حوالي سنة

١٣٢٦م (١٩٠٨م) ، وكان قد رحل إلى مصر للدراسة ولكنه لم يبق بها كثيرا ، وانتقل بعدها إلى الحجاز حيث درس على يد أحد الشيوخ هناك .

ومما يؤكد صحة معلومات كاتب البعثة عن الشيخ مساعد أنه نال الشهادة الأزهرية في أواخر سنة ١٨٨١م ، لذا لا نستغرب عودته إلى الكويت في سنة ١٨٨٢م .

بالإضافة إلى أن المعلومات الواردة عنه لا تتناقض مع غيره ، وإن كان قد أغفل الإشارة إلى بعض من ذكرنا من بادر إلى الرحيل من أجل الدراسة في مصر مثل راشد بورسلي وفرحان الخالد .

عودة

حتى في أشد الحالات صعوبة وجدنا أهل الكويت يخرجون من دارهم كي يُشعروا من يناصبهم العداء بأنهم على استعداد لبذل كل غال ونفيس في سبيل وطنهم ، وعندما كبا الجيش الكويتي في معركة الصريف (١٩٠١م) تلمس أفراد الطريق إلى بلادهم حتى يعيدوا بناءها من جديد ، مقتدين بقوة عزيمة قائدهم آنذاك الشيخ مبارك الصباح وهذا هو ما حدث في ذلك الوقت .

تلقى عبدالعزيز آل رشيد نصيحة الأمير محمد آل رشيد وهو يودع الحياة في سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) مضمونها أن يتتبه إلى مبارك الصباح ويحذر منه ، وكان عبدالعزيز يعلم بما تنطوي عليه نفس خصمه من آمال ورغبة في السيطرة ، ولذا فقد كان حريصا على أن يأخذ طريق الحذر ، وأن يتعاون مع من يجد فيه عدوا لخصمه حتى يمعن في إضعافه ، وإنهاك ماله من قوة . وكان مبارك يعرف ذلك من عبدالعزيز ، ولذا فقد كان يتحين الفرص لكي يعاجله قبل أن تكون المبادرة من ذلك الخصم العنيد ، وزاد اهتمام مبارك بهذا الأمر بعد أن رأى عدوه اللدود يوسف بن إبراهيم^(١) يذهب إلى حائل لإغراء ابن رشيد بغزو الكويت وتحطيم سلطان مبارك . وهنا رأى هذا أن الأمر يحتاج إلى اتخاذ إجراء مناسب يردع الاثنين ويوقفهما عند حدهما .

(١) انظر : عبدالعزيز الرشيد - تاريخ الكويت القسم الأول ج ص ٥١ وما بعدها .

وجهز الشيخ مبارك جيشا بقيادة حمود الصباح في صفر من سنة ١٣١٨هـ (١٩٠١م) أغار على عربان ابن رشيد في منطقة الرخيمية وانتصر عليهم ، وكان ذلك في الوقت الذي هيا فيه ابن رشيد نفسه للإغارة على عربان مبارك الصباح ولكنه لم يحقق هدفه ، مما جعله يميل إلى جهة أخرى يعوض خسارته السابقة .

لقد كانت هذه الحادثة سببا دفع مبارك الصباح إلى الإغارة على ابن رشيد في عقر داره^(١) ، فكان أن سير جيشا بقيادته شخصيا وانتقل به إلى منطقة الصريف حيث تم اللقاء بينه وبين ابن رشيد ، ذلك اللقاء الذي لم يكن لصالح الكويت ولا مبارك الصباح لأسباب عديدة ليس هذا موقعها ، إذ أن كتب تاريخ الكويت قد أوردت تفصيل ذلك من وصف للمعركة إلى بيان للأسباب التي أدت إلى نتائجها ، غير أننا هنا نود أن نوضح ما يلي :

١- الصريف كما قال صاحب معجم البلدان^(٢) : «موضع من التَّباج على عشرة أميال ، وهو بلد لبني أسيد بن عمرو بن تميم معترض للطريق ، مرتفع ، به نخل . . .» ونقل قول جرير :

لمن رسم دارهم أن يتغيرا تَرَاوَحَ الْأَرْوَاحُ وَالْقَطَرُ أَعْصَرَا؟
وكنّا عهدنا الدار والدار مرة هي الدار إذ حلّت بها أم يعمرا
ذكرت بها عهدا على الهجر والبلى ولا بدّ للمشعوف أن يتذكرا
أجنّ الهوى ، ما أنس لا أنس موقفا عشية جرعاء الصريف ومنظرا
تباعد هذا الوصل ، إذ حلّ أهلنا بقوّ وحلت بطن عرق فمعرعرا

(١) كانت معركة الصريف في مارس من سنة ١٩٠١م

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، طبعة صادر بيروت ١٩٧٩م .

ويقول العلامة حمد الجاسر في حاشية كتاب الأماكن للحازمي^(١) :
«والصريف : موضع لا يزال معروفًا ، وله شهرة تاريخية لوقوع بعض
الحوادث فيه في العصور الأخيرة ، وهو جوف فيه آبار ماءها ملح ، يقع شرق
مدينة بريدة على نحو ثلاثين كيلا بقرب خط الطول ١٣ / ٤٤ وخط العرض
٣٥ / ٢٦ » .

٢- كان جيش الكويت مكونا من ثمانمائة مقاتل من أهل الكويت
بالإضافة إلى عدد من أبناء القبائل وكان بصحبة الشيخ مبارك عدد من أهله
منهم حمود وخليفة وصباح بن حمود الصباح . وخرج معه أيضا الإمام
عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، وابنه عبدالعزيز وعدد من أمراء المناطق
النجدية ، كما لحق بالجيش سعدون السعدون^(٢) ، وكان الغرض من خروج
الملك عبدالعزيز آل سعود هو احتلال الرياض وعنيزة وبريدة لاتشغال ابن
رشيده بخصمه ، وكاد يتم له ما أراد لولا ما حل بالجيش الكويتي في
الصريف .

٣- لم يكن الجيش الكويتي هو الخاسر الوحيد فإن الجيش المقابل لم ينل
الانتصار إلا بعد بذل الكثير من الأرواح والأموال ولكن ما حصل في أعقاب
المعركة كان سيئا جداً ، يقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد : « ولكن مما يسطر له
(يقصد ابن رشيد) بمداد الخزي والعار ، على صفحات الانتقاد ، هو تعقبه
المنهزمين الكويتيين بعد المعركة ، وإجهازه على الجرحاء منهم ، بعد أن
وضعت الحرب أوزارها وإعماله السيوف في رقابهم بدون رحمة ولا شفقة ،

(١) محمد بن موسى الحازمي ، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، تحقيق
العلامة حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ١٤١٥ هـ ج ٢ ص ٨٤٥ .

(٢) أحد زعماء قبائل الظفير .

ووصيته لقومه أن لا يعتقوا أحدا من الكويتيين لا أبيض ولا أسود فكان من جراء ذلك لم يفلت منهم إلا النزر القليل ، ومن علم يقينا بأنه من الأرقاء ، ولقد كانوا يخرجونهم من المساجد والكهوف والمدن والقرى ، ويدبحونهم أمام إخوانهم ذبح الشاة واحداً تلو الآخر .

٤ - كانت لنتائج الحرب رنة أسى في الكويت ، إذ لم يبق بيت إلا نكب بقريب أو حبيب ، وبهذه المناسبة شاعت قصيدة الشاعرة موضي العبيدي التي قالتها في ذكر ولدها الذي شارك في هذه المعركة وهي ^(١) :

قلت آه من علم لفأبه قرينيس ^(٢)

ياليت منهو مبيت مادري به
علم لفأنا مرّس القلب تمريس
والنار عجت ^(٣) في الضمير التهابه
والنوم له عن جفن عيني متاريس
والحنضل المديوث زاده شرابه
على الذي قفى ^(٤) على ضمّر العيس ^(٥)
واليوم ما ادري أي درب لفأبه
نصيت ^(٦) بيته قلت له يا اقربينيس
وين الحبيب وقال هو علمنا به

(١) عبدالعزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، القسم الأول ، ج ٢ ص ٧١ .

(٢) أحد خدام الشيخ مبارك ، وكان من أوائل العائدين من الحرب .

(٣) عجت : اشتعلت .

(٤) قفى : سار .

(٥) العيس : الإيل .

(٦) نصيت : قصدت .

أقفى مع البيرق الحرب السنايس^(١)
وإن سلّمه والي المحادير جابه
رديت من كثر البكا والهواجيس
دمعي كما وبّل نشا من سحابه
يا الله يا فكاك حبل المحابيس
إنك تفك محمد من مصابه

٥- وصف الشيخ عبدالعزيز الرشيد قائد الجيش الكويتي الذي عاد إلى وطنه مهزوما ولكنه لم يفقد ثقته بنفسه ويقيه بأن الحرب سجل يوم لك ويوم عليك فقال : « . . . فوجدناه من الحديد خُلق ، ومن الصبر عُجنت طيئته ، وجدناه لا يبالى بالكوارث المدلهمة ، إن أغلق أمامه باب فتح لنفسه من الأمل أبوابا ، وإن سُدَّ عليه طريق بحث له عن طرق أخرى . سمعناه يقول وهو متربع على كرسي حكمه : لا بدلي من أخذ الثأر من ألحق بي العار . . . » .

إن الأوصاف التي ساقها عبدالعزيز الرشيد لملاحقة المنهزمين ؛ لها ارتباط كبير باستكشاف الأوضاع التي كانت سائدة في منطقة حكم ابن رشيد وبالأذات تلك الأماكن التي حدثت فيها أو بالقرب منها تلك المعركة الكبيرة . وقد أمكن تتبع عدد من الناجين واستطلاع المعلومات التي بحوزتهم عما تم على وجه الحقيقة فكان من ذلك هذا الحديث الذي أدلى به الأخ الكريم

(١) السنايس : جماعة ابن رشيد .

عبد اللطيف عبدالرزاق الدين نقلا من مصادر شخصية حضرت الحرب
واكتوت بنارها ، وكان من مصادره الشخصية : أبو سمّاح ، الذي سوف
نورد حديثه فيما بعد .

و(أبو سمّاح) شخصية معروفة في الفريج^(١) ، يسكن بالقرب من مسجد
الساير الشرقي إلى الجنوب الغربي من هذا المسجد ، وهو معروف بالطيبة
والتسامح ولذا أطلق عليه هذا اللقب ، بيته صغير جدا ولكنه يضم عائلة
كبيرة مكونة من الزوجة والأولاد الذين كانت لهم علاقات طيبة مع أبناء
الفريج الآخرين . له دكان صغير في سوق التمر ، وهذا السوق كان من أهم
الأسواق في حينه ، لأن التمر -يومها- كان من الأكلات الرئيسية في البلاد .
نراه في ذهابه صباحا وبعد العصر ، وهو يسير في دربه لا يلتفت إلى أحد ،
ونراه في عودته ظهرا ومساء وقد حمل معه ما يحتاجه أهل البيت ، لقد كان
سليم النية ، كريم الطويّة ، لا يضر أحدا ولا يتدخل في شئون أحد .

اسمه الحقيقي راشد بن صقر ، وهو والد المدرس القديم المعروف سعود
ابن راشد بن صقر الذي يدعى سعود الدمنة لأنه كان يسكن الدمنة^(٢) ،
وكانت سكنا غربيا في ذلك الوقت لبعدها ، ولتعود الناس على أن موقعها
إنما هو من المواقع التي تزار في الربيع ، على عكس ما فعل الملا سعود الذي

(١) فريج الشاوي في حي القبلة .

(٢) الدمنة : السالمية حاليا .

عاش فيها سعيدا بموقعه في ذلك المكان القريب من البحر ، المعشب في الربيع ، الذي يجمع حوله أصحابه الذي (يرحلون) إليه من أجل تمتين صلتهم به ، ومن أجل الموقع الجميل الذي ارتضى المعيشة فيه .

كان ملا سعود مدرسا في مدرسة الروضة^(١) ، وعدد من المدارس الأخرى ، وكانت له مدرسة أهلية خاصة به ، وكان يؤدي دروسه بإجادة واضحة ، ويقترب من أذهان الأطفال حتى يتمكن من تقديم الدرس إليهم بطريقة تحببهم فيه ، وكان الملا سعود -أيضا- محبوبا بين الناس ، له الكثير من الصلات مع كثيرين من الأصدقاء الذين يكونون له الحب والتقدير على الدوام .

وملا سعود فيه الكثير من صفات والده إلا أن الفارق الوحيد بينهما كان في التعليم إذ أتاحت الفرصة للملا للدراسة بقدر ما هو متاح له في عصره ، ولم تتح مثل هذه الفرصة لأبيه .

ومع ما اتصف به أبو سمّاح من طيبة ، فقد تعرض لحادث مؤذ خلال حرب الصريف ترك في نفسه أثارا لا تزول على مر الأيام وبخاصة وأنه كان صغيرا حينما تعرض لهذه المحنة القاسية .

يقول الأخ عبد اللطيف الدين نقلا عن صاحبه (بوسمّاح) :

(١) إحدى مدارس منطقة القبلة ، وكان اسم الروضة - آنذاك - يطلق على ما يعادل المرحلة الابتدائية اليوم .

اشتركت في حرب الصريف وعمري ثمانية عشر عاما ، وكنت مع فرقة ابن حسن ، وتسمى بحسب تقسيمات الجيش الكويتي في ذلك الوقت : خُبْرة . وكنت طبّاخ هذه المجموعة من المحاربين لصغر سني ، وتتكون الخُبْرة من عشرة من المقاتلين بمن فيهم رئيسها الذي يسمى : رئيس الخُبْرة .

وفي يوم المعركة طلبوا مني أن أقوم بطبخ طعام الغداء ، وكان يومها (أمريّين) وهو أرز مغطى بحشّو من الريان اليابس المخلوط مع البصل والبهارات .

ذهبت المجموعة إلى خوض المعركة في أول النهار ، وكانت الحرب تسير في ذلك الوقت في صالحهم ، وقد أباد الجيش الكويتي فرقة من فرق ابن رشيد ، وكانت من أحسن الفرق عنده ، وعندما بلغته الفاجعة أنشد :

واحر كبدي هل اللبده اللي على الموت دلافه

وهنا أمر ابن رشيد بالمسيوق الذي هو مجموعة من الأبل يقرن بعضها ببعض فتكوّن جدارا متحركا ، تقف الرماة من خلفه متحصنة به . ومما عاد بالنفع على ابن رشيد أن الهواء كان معاكسا للجيش الكويتي ، فأصبح الغبار والدخان يغطيان هذا الجيش مما جعله في حالة حرجة ، وهنا دب اليأس إلى نفوس بعض القبائل الملتحقة بالجيش الكويتي فتحولوا إلى المعسكر الكويتي ينهبون ما فيه ويصيحون كسيرة . . . كسيرة . . .

وهنا استقل كل واحد ما وجد أمامه من فرس أو جمل وذهب ناجيا
بنفسه ، أما الذين لم يستطيعوا النجاة بأنفسهم وهم كثيرون وأنا منهم فقد
ساروا على الأقدام في ليلة ممطرة باردة ، وقد أخذ منهم الجوع كل مأخذ .

يقول أبو سمّاح : كنت ثالث ثلاثة محمد عبدالله الرشيد البدر ،
ومحمد عبدالله الدريعي ، وأنا . سرنا كغيرنا من الذين ساروا في تلك الليلة
الكئيبة ، وكنا نسمع أصوات رجال ابن رشيد يتعقبون فلول الجيش الكويتي
ويقتلونهم بلا شفقة ، وعندما ازداد الضغط علينا نحن الثلاثة تفرقنا ،
فأختبأت في زرع كثيف عند منتصف الليل ، ومكثت هناك إلى أن سمعت
صوت المؤذن لصلاة الفجر ، فذهبت إلى ناحية الصوت وكان قريبا مني ،
فوصلت المسجد ، وهنا رأي رجل تبدو عليه سمات الخير فسألني : أنت
أوجري^(١)؟ قلت : نعم ، قال انج بنفسك فإن رجال ابن رشيد يتعقبون
الأوجرية في المساجد والطرق ، وهم قرييون منك . فذهبت لأدري إلى
أين اتجه . ومن توفيق الله أن ساقني القدر إلى بيت فطرقتة ، ففتحت لي
الباب امرأة مسنة بعض الشيء فقالت : ماذا تريد؟ فقلت لها : أنا أوجري ،
جائع ، خائف ، خذي أجر الله في . فصمتت قليلا ثم قالت : كيف ابتلاني
الله بك؟ ادخل ، فدخلت ، فقالت : هل رآك أحد؟ وذلك علينا؟ قلت :
رأني رجل خير في المسجد ، وقال : انج بنفسك . فقالت : صفه لي ، فلما
وصفت ملامحه ، قالت : هذا رجل يخاف الله ، هذا إمام المسجد ، فأخفتني

(١) معناها لاجئ بلهجتهم .

في (دار الغفاف)^(١) وأعطتني ما سدّ رمقي ، وقالت : أنت وحظك ، إما أن تجني علينا وعلى نفسك ، وإما أن نسلم جميعا ، لأن اتباع ابن رشيد يفتشون البيوت بحثا عن (أوجرية) وقد جاءوا إلينا في أول الليل وآمل ألا يعودوا إن شاء الله ، ومكثت عندها ١٥ يوما مختبئا في المكان الذي وضعتني فيه جزاها الله عني خيرا ، وبعد هذه المدة جاءتني وقالت : قم فاتبعني ، فذهبت خلفها متنكرا ، فأوقفتني على بيت حوله مجموعة من الإبل تشكل قافلة على أهبة الرحيل ، وكان الوقت بعد العشاء ، فقالت : عرفت البيت؟ تأكد منه حتى لا تضيع معاملة عنك . ورجعت معها ، فلما مضى من الليل نصفه زودتني بتمر وقربة صغيرة^(٢) فيها ماء ، وقالت : اذهب إلى ذلك المكان ، ولا تريهم نفسك ، واجتهد بأن تجعل نفسك كأحد صبيان (عمال) القافلة . وبعد مسيرهم ، وحين طلوع الشمس ، لا أظن أنهم سوف يعيدونك إذا ما اكتشفوا أمرك ، لا سيما وأنك لن تكلفهم شيئا فأكلك وماؤك معك . توكل على الله .

ولقد حرصت على تنفيذ ما أوصتني به لبرغبتني الشديدة في النجاة من المأزق الذي وضعتني الحرب فيه ، وحين انبلج الصباح أرسل إليّ صاحب القافلة فقال : أنت أوجري؟ فقلت : نعم ، فقال : أخبرنا من الذي دلك

(١) غرفة الغفاف ، وهي غرفة مخصصة للغفاف الذي هو قصاصات الجزء الأعلى من شجيرة العرفج ، ويستعمل لإشعال النار .

(٢) تسمى صميل .

علينا ، قلت : لم يدلني عليكم أحد ، لقد رأيت القافلة ، فقلت لنفسي : اذهب معها أينما ذهبت . فسألني عن اسمي ، وعن محل سكنائي في الكويت . فلما أجبتة عرفني ، وعرفني بنفسه ، فإذا هو : مجيدل والد سليمان المجيدل الذي يسكن في فريجنا (فريج الشاوي) ويته بالقرب من مسجد السائر الشرقي ، ولم يكن هذا الرجل -فقط- من المهتمين بالرحلات البرية على الإبل بل كان ولده سليمان مثله ، وقد حدث كثيرا عن رحلاته إلى الشام على ظهور الجمال .

وصلت إلى الكويت ، وسعدت برؤية أهلي وأصدقائي الذين فرحوا بقدمي سالما ، وقد مكثت أياما في البيت لأبارحه لكثرة ما يأتيني من المراجعين الذين يسألون عن من لم يأت من أهلهم . وكنت أجيبهم : سيأتون سالمين إن شاء الله .

وهنا يقول الأخ عبداللطيف عبدالرزاق الدين : سألت محمد بن عبدالله الدريعي وهو أحد الثلاثة الذين ذكرهم أبو سماح ، وكان الدريعي صديق العائلة ، يأتي دائما عند الخال إبراهيم الجراح في دكانه ، فسألته عن ذكرياته حول معركة الصريف . فقال القصة التي رواها أبو سماح بداية ثم أضاف : سرنا أنا ومحمد الرشيد ، وانضمَّ إلينا عند الفجر جعفر بن فهد الولايتي ، ولما ارتفعت الشمس تعرض لنا خيال واقترب منا ، وقال : يا الفجرة جاين تفجرون في نساتنا؟ واختار منا محمد الرشيد فطعنه طعنة بـ (الشلفا)^(١) خر

(١) حرية الرمح .

على أثرها مغشياً عليه ، فنزل ليسلبه ثيابه ، فاغتنمنا الفرصة ، وركضنا إلى أحراش كانت هناك ، واختفين فيها ، ويظهر أن الرجل اكتفى بسلب محمد ، وقد تركت جعفرًا وهو مجهد ، وسرت على الطريق ، فوجدت مجموعة من القتلى ، وبعضهم فيه رمق ، وقد عاد رجال ابن رشيد إليهم كي يقضوا على من فيه حياة منهم ، فرميت نفسي بين هؤلاء المصابين وقد أخذ الجنود يخزون الجرحى والموتى للتأكد من موتهم ووخزني رجل راكب حصانًا ثلاث وخزات في عنقي ، فلم أتحرك ، فقال له صاحب كان معه : ماذا تريد منه ، هذا ميت من أمس . فرد عليه : والله إنني لشاكُّ به . فلما ذهبوا عنا قمت قرب وقت العصر ، أمشي وأجلس لكثرة التعب ، والخوف ، والجوع ، فأُتيت قرية قريبة من ذلك المكان ، فدخلت بيتًا وجدته مفتوحًا ، ورميت نفسي في الدهليز ، وبعد فترة جاء صاحب البيت فوجدني ، فقال : والله لولأنك في حماي (يعني داخل بيتي) لما اعتنيت بك ، ولكن أنا وأنت في رعاية الله ، هل رآك أحد حين دخلت البيت؟ قلت : لا . قال : كلّمت أحدا في الطريق؟ قلت : لا ، فقال : قم ، وأمسك بي يعينني على النهوض والسير إلى داخل البيت ، ودعا امرأة يبدو أنها أمه لأنه ناداها (يُمّه) خذي هذا (الأوجري) واعتني به ، ولا يدري به أحد من الناس ، فقامت - جزاها الله خيرا - بعلاجي ، ومكثت عندهم قرابة الشهر ، ثم دلتني على صاحب حملة (قافلة) وكان قد خف الطلب على (الأوجرية) فسَهّل خروجي ورافقت تلك القافلة إلى الكويت .

يقول الأخ عبداللطيف : «ورأيت أنا بنفسني الجراح الثلاثة التي في عنقه ،
ومكانها غائر تغوص فيه نواة التمر» .

ويكمل الأخ عبداللطيف : وفي إحدى رحلات الغوص كان معنا جعفر
الولايتي ، فسألته عن موقعة الصريف فروى لي جميع ما سبق ذكره إلى أن
افترق عن محمد الدريعي ، ثم قال : صحوت من النوم متعبا ، فلم أجد
صاحبي (محمد الدريعي) فذهبت إلى قرية هناك ، ومكثت أسبوعا عند أهل
بيت أبوا أن يخبروني باسمهم خوفا من اتباع ابن رشيد ، ثم دُلّوني على
صاحب حملة (قافلة) أوصلني إلى الكويت ، ونعيت للناس زميلنا محمد
عبدالله الرشيد ، ومحمد الدريعي ولكن هذا الأخير حضر إلى البلاد فيما
بعد .

لقد كان عبدالعزيز بن رشيد ، رجلا متميزا بالشدة والقسوة ، وكان حانقا
على الكويت وجيشها الذي حضر إليه في عقر داره فكان من نتيجة ذلك
البطش الذي تعرض له أبناء الكويت العائدون من المعركة . أما أهل المنطقة ،
فيبدو من سياق الحديث أنهم مختلفون - في مواقفهم - عن الحكم السائد ،
بل ويُلَمَح تذرهم منه ، وقد هدأت نفوسهم بتسلم الملك عبدالعزيز آل
سعود - لاحقا - زمام الحكم في بلادهم .

خاتمة

دلت الكثير من الدلائل على أن الشعب الكويتي يتميز بحيوية دافعة ، فلم يستسلم -منذ البداية - للوضع الذي وجد نفسه فيه على أرض قاحلة لا ماء فيها ولا زرع ، ولم يستجد عطف أبناء الدول الأخرى عليه ، بل شمر عن ساعد الجسد ، واستطاع أن يجعل من البحر بديلا لما فقدته في الصحراء ، فخاض أمواجه تاجرا وغواصا ، حتى كون لوطنه سمعة عالية في مجال الملاحة البحرية ، وحتى أصبحت سفنه تجوب الخليج العربي والمحيط الهندي ناقلة التجارة بين منطقتيه وتلك المناطق النائية مما نهض بالوطن في فترة وجيزة ، وجعله محط الأنظار ، ومحطة يفد إليها كل طالب رزق حيث يجد أمامه المجال مفتوحا للعمل الذي كفله الأسطول الكويتي لكثيرين من أبناء الدول المجاورة بالإضافة إلى أبناء الكويت .

وليس أدل على حيوية هذا الشعب من نظام حكمه ، فأبناء الكويت هم الذين اختاروا قيادتهم من بينهم ، وبايعوا أميرهم على الإخلاص والوفاء ، بل وتمكسوا بهذه البيعة منذ سنة ١٦١٣م حتى يومنا هذا . وهم الذين أتاحت لهم فرصة بناء وطنهم بأيديهم عن طريق المشاركة الديمقراطية التي سادت البلاد في وقت مبكر ، والتي - وإن شابتها بعض العثرات - إلا أنها تظل نموذجا حيا للإحساس بالحرية والديمقراطية التي تمثلت فيما بعد بصدور الدستور ، وقيام مجلس الأمة في عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح (١٩٥٠م - ١٩٦٥م) .

ورغبتهم العارمة في الخدمة العامة هي التي دفعتهم إلى نشر التعليم النظامي بإنشاء المدرسة المباركية ، والعمل الاجتماعي بتكوين الجمعية الثقافية الخيرية التي كان لها دورها الكبير في مختلف المجالات النافعة ولا سيما في مجال الطب حيث كان لها نشاط مذكور فيه . كما أن المكتبة العامة الأهلية كانت صورة أخرى من صور العمل الأهلي في سبيل التقدم والاتصال المباشر بالثقافات الخارجية ، وكان إمداد هذه المكتبة بالصحف والمجلات من أول الأسباب التي أدت إلى تعرف الكويتيين ما يدور في العالم من حولهم وعلى طرق الاستفادة من وسائل التقدم فيه .

إن حيوية أبناء هذا الشعب تتضح جلية في تلك الرحلات التي أشرنا إليها ، فروح المغامرة دائما ما تؤدي بصاحبها إلى نتائج جيدة ، فإذا كانت رحلة الشيخ أحمد الجابر قد فتحت أعين أبناء البلاد على ذلك العالم الواسع ، فإن رحلة الشيخ مساعد العازمي قد أفادت خيرا كثيرا لا من حيث ما غمرهم من علمه ، بل أكثر من ذلك ما أفادهم في مجال من أخطر مجالات حياتهم وهو المجال الصحي حيث جلب معه خبرة في التطعيم دفعت عن أبناء وطنه الكثير من البلاء . أما رحلة محمد العصفور فقد فتح فيها الطريق أمام السفن الكويتية كي تعبر إلى سيلان ، وفتح سوقا جديدة للعمل وللبيع والشراء أمام إخوانه الكويتيين .

وهذه الحيوية هي التي بنى عليها الآمال بمستقبل أفضل لهذا الوطن ، مهما كثرت أمامه الصعاب ، وتعددت العقبات .

الوثائق

بسم الله اخي هذه الانابيب التي يطلب منكم شراؤها
هي انابيب من الزجاج متن الواحدة منها متن عود المدة
وطولها الانبوبة مقدار فتر معموله لأخذ ماء الجدرى
من البقر كما هو موجود في المارستانات كما رستان
الباظلي الموجود في عبيي يجمع من هذه كثير ويربط
ويجعل في انبوبة كبيرة طويلا مقدار فتر موصفها
كتمن العصا المعتدلة ويد عليه بسدادة لأنها
تحفظ الدخان فيها وهو موجود عند الذين يوتنون في
الجدرى في المارستانات والنمونه التي تحت الانابيب
الكبيرة ترونها واصليتم من راشد ابن محمد وخذوا
لنا اقل ما يكون نصف درزن

رسالة من الشيخ مساعد العازمي إلى أحد أصدقائه في يومي يطلب منه التزود ببعض الأنابيب التي
يستعملها في تحضير المصل المضاد للجدرى .

ابتدانا قراءة على شيخنا شيخ العالم العلامة الفاضل
حفظه الله الكويتي
١٤٢٣
الطيف

شهادة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى بقراءته على الشيخ محمد سعيد (مساعد) الكويتي .

3

This Passport contains
40 pagesيشتمل هذا الجواز على
٤٠ صفحة

دولة البحرين

STATE OF BAHRAIN

ميجال سميعة

PASSPORT

No. 238090 ٢٣٨٠٩٠

رقم الجواز

اسم حامله عبد الرحيم الكبي محمد سعيد العارضي

Bearer's Name

Mukaid Rakim Shaidh
محمد سعيد الكبي

Name of wife

اسم الزوجة

and

Children

أولاد

مجنبة

الجنس

Nationality

Bahrainian

2

بسم الله الرحمن الرحيم

ورقة الجواز

STATE OF BAHRAIN

PASSPORT

ميجال سميعة

On the name of His Highness

the

Amir of the State of Bahrain,

greetings to all

whom this may concern,

It is requested of the officials

of the State of Bahrain

and her representatives abroad,

and requested of every other

Authority that acts in her name,

and of the Sovereign authorities

who are concerned,

to allow the bearer of this passport

freedom of passage and to afford him

every assistance and care

that may be needed.

Signed at

on the

day of the month of

1789

Director of Passports

ميجال سميعة

بسم الله الرحمن الرحيم

ورقة الجواز

STATE OF BAHRAIN

PASSPORT

ميجال سميعة

On the name of His Highness

the

Amir of the State of Bahrain,

greetings to all

whom this may concern,

It is requested of the officials

of the State of Bahrain

and her representatives abroad,

and requested of every other

Authority that acts in her name,

صورة جواز سفر بحريني باسم ابن الشيخ محمد سعيد (مساعد) العارضي .

الى حفرة وجنا بامير الامراء الكرام كبير الكبراء انتم صاحب القدر والاحتمال المحضون بضعون
 عواطف الملك الملام الارحى الوجل في السعادة مبادلة باسم الهبات المجلد ام علاه ومنعنا بلقاء
 امين لبدا هذه اوقات التمجيد والذكرى السلام ببراسم الاعزاز والاكرام وبيت الاشواق الملتصقكم على الدوام
 فالباري بالتمجيد شيمته الوارد ان حامل هذه الكشاي ولدنا البين شاي السبه عرفت في مرسلكم شظرفنا
 صاحب الدولة البطل المشهور والشهيد المصور اندر باشا صرح المحضر السنية السلطانية وناظر
 امور سرية الدولة الهاشمية للمذاكره معكم فيما يتعلق بآثار البلاد والعباد ومنكم شيئا حصل
 الى عبد العزيز بن سعود فالحجوان شؤره بنصا بكم وترفعوه بكننا برضا دكم لك واليه
 وتعرفوه ان ولدنا الموصى اليه هو معتمد لنا ظلالا واليه ووكيل المفوظ للمدولة والمذاكره
 في جميع الامور المتعلقة بلكل الجهات ووجوه وجننا واما نداء الدولة والناظر في
 اليه واسئل الله ان يجعل التوفيق والنجاح على يدكم فنشأ لربنا الملك الامير العظيم والثناء
 العليم ورضا جلاله مولانا امير المؤمنين وخليفة رب العالمين وبلفوضنا من يد السلام الى انجالكم الكرام
 وعرفنا عن احوالكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ١٢١٠ ربيع الاول ١٢٤١ هـ
 اخذكم
 والى ولايتكم سوربه

السجدة عارضة
 بركة

من وثائق الاتصالات العثمانية مع الكويت

حضره الامام الافخم صاحب السعادة عثمان الشيخ مبارك باشا الوهاب المفتح دام وجوده
 بعد هذه السلام ومزيد الاحترام اعرضه فضلاً على ما احاط به علمكم الشريف من الكماشيب
 التي قد تشبهتموا لغيركم عنده قدوم هذه الاطراف والنشر في سماءهم ثم وايضاً المأمور به
 الخاص الذي قصيته لها مرهمه قبل حضوره البطل الشجر الصغير وعلى خدمة الاسلام الدور باعده
 ناظر المرمية باننا نقابل مع حضوره الامير الجليل عبد العزيز السعدي واتذكري معه
 بصورته الوردي المخصوص على حسم المسائل التي اظهر النبي ليست خافية على حقرتكم
 والمرجو من سعادكم انتم تحمرون كتابكم في المشا واليه في التقرب من هذه الاطراف
 في المحل الذي ترونه مناسباً للاجتماع والملة اكرم ويكون قريباً للمباركة التي افراس واليه
 بواسطة التلغراف خانه ولنا الامل بالعهدة قوياً انه نشوف بنسبة الى هذه فنكون
 سبب لعدم سخطكم واما اخواننا المسلمين وبنيناك تسالون الاجر من الله والثناء
 من اخواننا المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (٢١ ربيع آخر ١٢٢٠)

المخلص
 معتمد ناظر امور حرم بيته الدولة العثمانية
 ببيكباشي
 له به فوز بن عارف

من وثائق الاتصالات العثمانية مع الكويت

صورت كتاب السيد طالب النقيب جانا منه

امين

حفظه مولانا فتح محمد المكارم والشم سيدى الموالد ذى العطف والرحمة شيخ مبارك بالى الصباح الحشم دهم علاه
 عن تقديم بعضنا الدولة الاحداث الغايقة بناء علماء من نظارة التعليم بلقننا العلام
 الجليل بان حل الخلاف الموجود بهذا الطرف وهي المسلم العاشق بين الحكومة والامير بسعود
 يتحول لعمدة ولكم ونتمه رياسته وطلبت ان يكون ذلك هيئته مخصوص فتقرر على
 طلبى تعيين رئيس اركان جريية بغداد الشا تمقام بها الدين بك النقيب شاهتمه وبه
 عنا بل اخينا السيد عمر فوزى بك السليمانى الذى هو حالاً رئيس اركان حرب فرقة
 البحر ومصرف فيرن السابق فتحن حاضرين للموجود مع الاعيد الشاريد وقد
 الراجح عليه فافند مساعيدكم الشكوره بهذا الخصوص وان الامير بناء على طلبكم تقرب
 لاطراف الكويت فنرجو ان تملكون تلك الماثوره ويصير في صالح او محل مناسب
 لتسهيل المذاكره والمخاره وتعرفونا عن ذلك في صوره مناسبه احاطت بغيره
 من افاد او مع سعي مخصوص فذالك محول اليكم والنشانه العالي يتعلم معنا
 ونقدمه لخدمتكم هذا ونرجو الجواب عاجل وادام الله بقاءكم سيدى
 السيد
 الخضر حشم
 طالب

١٠٤٤ هـ

من وثائق الاتصالات العثمانية مع الكويت

الحمد لله الواحد الأحد والصلاة والسلام على الرحمة المهداة المنزل عليه وعصموا بحبل الله
جميعاً ولا تفرقوني قبل الفرد الصمد أحمد الموجد دافع وفرقة عني السائمة اللهم مدنا بمددك
ودعه كلنت حب امره وسنته من العاجز بنفسه الفقير الغني بالله القوي باعتماده
على القوى المتين الموقف نفسه وكل دائرته على حدة من الإسلام والده بن الحنفى الأزهر
العبد المعترف بالتقصير انور العجنا به ذى النفس الابيه والهدى العلية والاخلاق
المرضية والشهامة العربية والعزة الإسلامية المطبوع على الهدى والصالح والموفق
بصانته الله الى كل ما فيه النجاة والفلاح محبنا في الله خضع مبارك بن صباح
للسلام عليكم درجة الله وبركاته تعلم نجاته اما بعد فاعلم ايها الاخ في الله ان العالم
الإسلامي في هذه الزمان قد هجمت عليه أعداء من كل جهة وملكان وبقين بينهم قريبا
بلا ناصر ولا معين وقد ضللت اهلته وملكوتهم ومنه أهدى للجهل والانحلال
لنخارف العدو والكذب والميلين والعاجز ورفقائه امتثالاً لأمر الله تعالى وخدمة
ومنه المبين قد وقعنا انفسنا على حفظ الحاشية الباقية للإسلام وجمع
كله الموحدة بين مائة جنبر الانام راجين من كل ذى غير وحيد ومنه بين بلبل يابسة
الإسلامية ان يمد لنا يد المصونة والوفاء والخدمة آمنه ودينه ووصفه لاسيما وعلماء
بقول المرشد الاعظم صلى الله عليه وسلم المؤمنون في قوادهم وراحمهم ونعا كضهم
مثل الجسد الواحد اذا اشتكى اعضاءه منه تداعى له سائر اعضاءه بالشكر والحمد وحيث انكم
من عباد رجال الإسلام اعلمناكم بهذه المكتوب انما هي لتكون من ذاك على باله
والله شاهد ورفيق ليس لنا قرض في رياسة ولا في مال ولا في شيء من هذه الفرض
الفاني بلا ريب والغصه بذلك كله ورضا الله واعلا كلمة الله في ملك الله وان يعلم الله
في قلوبكم خبر بؤسكم خبر مما اخذ منكم السلام اولاً وآخر عليكم وعلى كل من يجود به نادىكم
صهر المحقق السلطانية
وناظر الحريرة العمانية
انور باشه

من وثائق الاتصالات العثمانية مع الكويت

حضرة جناب الرجل الزكيه الرفيع حميد الكارم الشريف صاحب العظوفه الاله
 الشيخ مبارك باشه الصابح المحترم حفظه الله تعالى
 غيب تقديم واجبات الاحترام والسؤال عن تلك الذاة العلية والاخلاق المرضيه
 هوانه ورونا السيف عمر فوري البين باشي واخبرنا بما جري شاكرا الطاهر
 وعلوانا نيتكم وهذا هو المأمول من شيتكم وحضرتكم بمقام الولد فتشكركم
 الابويه ومحببتكم الصميميه بحف ولدم في مسئلة ربنا يستغنا بجهتكم وعرض
 لحضرتكم عن مسئلة نبي نودع حلها وعقدتها العريضة حضرت عطفونه الولي
 وحرر بياكم كتابها هو بطن المرضيه حيث ان حضرتكم اول من يستفاد
 من ارادة الصائبة من اللهم العاليه ان تشر وساعده الجهد والمعاونة لهذا
 الامر المشروع لبيت العمل بالنسبة الحسنه وتفضلوا بما يلزم اتخاذه بغير التا
 ودمتم سالمين محرومين والدم عليكم درجته الله وكرامته
 اجماله ١٤٤٢
 تعجب نزاره

(الذالب)

من وثائق الاتصالات العثمانية مع الكويت

المحترم
 حضرت الرجل الفخيم حميد الخارم والشيم صاحب العظوة الشيخ مبارك باشا الصبا
 بعنه قد علم ان كل النجيات واسماء السبلات هوانه قد درنا السيرة عمر فوز بن بك
 البينباشي من الكويت شاكرا الطافكم حبه صرخ ممنون فيما اجرتموه في حقه
 من الانسانيه والحرمة والموى اليه قد تعين برقاؤه مخلصكم اركان حرب فيلق
 البصر نسأل الله التوفيق فلا يخفى حضرتكم ان الدولة العلية قد رجحت حل عقده
 مسئلة نجمة مقام الولاية واجل مقاصده الدولة اعزها الله هو عدم سفل
 الدماء وحده وثا الضغائن بين افراد المسلمين ولا بد لنا طلب المعادنه من
 الذوات المحترمة خصوصا مثل حضرتكم وان تكون لجهته للمشروع بذا واحد
 مستخدمين من الالطاف الربانية ان يقرن ماعيشا بالتوفيق والنجاح
 فنرجوا انكم الصائبة ومعارنكم الجدة حبه حسيما تقضيه شيمكم ومحبتكم
 وتأمل ان توضيحنا الدخول في اساس التكيفه الذي يكون بها نجاح العمل
 وافكاركم الصائبة وعنده المواجهه لتذاكر شفاها فيما بقضيه هذا وارجوكم
 الاشعار الجدي والاسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (١ جماد اول ١٣٢٢ هـ)

والي ولاية البصر
 وقائدها



من وثائق الاتصالات العثمانية مع الكويت

من كرتي وكت كرتي بونتلل اجنت الدولة البرهية النهرية الانكليزية في الكويت
 الى جناب الامير الوجيه الراجح حميد بن الشيخ محمد بن احمد بن الشيخ سريار بن الصايغ كرتي
 آسي اي حاكم الكويت وادم بشاره
 فبالحمد والثناء الى من عزير خاطرهم لازالتم بنبر وسرور شتم المبدى من لحضرتكم ابي مامور
 من الله ولاة البرهية النهرية الانكليزية ان اخبر جنابكم بان الله اذا سماح حضرتم
 بجنسهم ون في نصيب الامور واقامة المعاهد بين الامير عبد العزيز السعود
 والدولة العثمانية فلا يكون عندهم اعتراض وانما اعرف جنابكم بمقاصد دولتنا
 المشغولة بهذه المسئلة ووجه هذه ١ اولاً ان لابتدأ اهل بن اسعود في امور
 ممالك الحمام العربية المقيمين على البحر في الخليج الفارسي ولا في سياستهم وان
 بله قطر مستحله في تلك الممالك ٢ ان بجنسهم بن اسعود معنلا لاعداد
 التهدي في البحر ٣ ان بجنسهم كذا انك لاعداد تجارة الاسلحة ٤ ان
 يكون اجازة عامة للتجار من رعايانا ان يكون في بلدة القطيف ويستغلون
 بشجارهم هناك بغير عمانية وان يكون بسلوكهم سلوكاً طيباً لان رجال
 دولتنا قد عرفوا الدولة العثمانية برفق المقاصد هذا ما لازم رفعه فبناكم وكرم
 سالتين محروسين ٥ جمادى الآخرة ١٢٢٢ مطابق ٣٠ ابريل ١٩١٤

٣٥/٤
 محمد بن احمد

من وثائق الاتصالات العثمانية مع الكويت

توجهت لتلقيه في ٢٧ من شهر ١٩٤٤ - ١٩ ربيع ١٣٦٤

40

١٥ صفحة الردود التي تم حجبها لشمع صاحب السعادة المصطفى عبد الرحيم الربيعي في آياتي السلام عليكم

بعد ذلك الحمد لله انتم : اعترفون من سررتي لا بد من ان تمانه ناهية المستفوت
بما سرت انما رتب عقبة اجتماعي في بلدكم الكويت بين منته وبين ملائكة الملك العرف
بوسلطة زمنية وسعادة امير شرفي الاردن لاصلاح المائل القاعد بينهم
يؤمل ان تليق اجتماع هؤلاء المندوبين في طعنكم الكويت تقر سببا في
هنا فزجر المستقبل مرافق في ربيع الثاني ١٣٦٤ - ١٤ قادمة ملائكة الملك
نما كده من فضلكم انعام في هذه الايام الذي انشأ الله رايحة رايحة بين
لهم مدنا العزيب على انقلنا فزجر واذا الفصل يحتاج بذلك بزيادة رفعة بشرت
ساعاتهم وشيخوتهم بلزتهم الموصلة الكويت . هذه ملزم ورمز موكبنا .

المضا . اس . ج . كس

Delivered 4/11/23

من وثائق مؤتمر الكويت

السلطان المملوكي
الديوانه 122

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم هذا المرسوم من عندنا والوقت فيه مبدئنا قد وكلنا وفوضنا الامور
عنا لنا المخلص وزير شغالنا العرسه صاحبنا المصالح جميع بكن نشأت ان
يقدر ول وبقدر من يتقوى الله صاحبنا العظم سلطان يمد من حال دولته فيما
يرتفع المملكتين العراق وخراسان والافغان العربيه من السائل العامة التي ستخرج
مقتضى الحبث في الامتياز الذي سيقدره مدرسته الكريمة واذا بالدين بالتمويل على المقدرات
التي ستتم الاتفاق عليها ونحن نستفي الله تعالى في ابرارنا لتقديف المحنة والاعزاء
بدينا الاقطاع العبدية كما قد . وكتب في بغداد في اليوم العشرين من شهر ربيع الثاني
سنة ١٢٤٤ هجرية الموافق لليوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني لسنة

١٢٤٤ ميلادية ١٢٤٤ هجرية

(١٢٤٤)

من وثائق مؤتمر الكويت

124

جمعية لندن للحسين

كان

عدد
١٨٤٥

سعادته السيد عبد البري بن جعفر العلوي الكوفي

جميعه من مدينة الشريعة . سبنا في علم التكليف البري بن المجلد الحسني بزرعة الحسين البري بن حسنا
للأشهر كرت في مؤتمر اللوتيا الذي سمي في أول اسبوع من شهر كانون الأول لعمرك فقد عرفت
معاليه في كل المعارف الزعيم في خلقه بكونه من ذوي شأن قبلنا ومنه في هذا التفتيح في العالم وهذا
التدقيق اذ وفقنا الله لمؤتمركم هذا الى امرك للمصالح انفاقا في مرضية حقن الشك في ان رسالتنا
المعطاة اليه والتي سئلكم عليها وانه اذ اقرنا اننا معاليه في يده واراد الله التفتيح في
الهدى والحقاق واقبلنا هذا فانك التدقيق في شئنا الثاني في شهر
عبد الله

من وثائق مؤتمر الكويت

معالي نافع المعارف اليعقوبية على غلبه

ناظرهم بالخير في مؤتمر الكويت يوم الخميس ببيتنا وبيننا السلام الامام اليعقوبية بن عبد الرحمن بن عبد
السود صاهل العارضة والحا وعينيه والحيات والوفاء والظلم وادب الدار ونبش غشاؤه
البرهان والحمد لله وهم فطمان والداسر وسبيع والسرور ومطهر اليعقوبية وهم الدوميت
ومن قبهم من الدوميت وانما جيلهم وعربانه وعتيقهم الشفوعين الفاخر في الفخ في الدوميت
مع عندهم الامم النار اليعقوبية في الوقتها والاشدك مع عندهم صاهل الجلالة ملك
الدرق عنه اللزوم من القلابة الاساسية المكون والمصطاة الهندية فيهم
فيما فيهم اذا دأق الله المؤخر ما هو المأمول للمعول الرفاع من رغبة دأق القلابة
الذكر من ان يكون ما هو مقصود مقبلا من تاريخ الترتيب وصورته ولا يمنع سريانه
الاعدم الدوميت عليه من مراقبنا اذا وجد فيه ما يتبنا الرساسات الهندية
التي يتبنا وفقا للصفات التي فيها عندهم في بديها في العظمى والندوب في بلادهم
المفرق الاطلاع عليه ولذا في فقد صدر امرنا بتفتيشهم في هذه المخرجة ولا عنابرهم
هنا في علم الصفات الاثنية الذكر وقد عرفت عمان في اليعقوبية الداسر من شهر ربيع
اسلافنا حاسم ثلاثا في اثنين واربعين بعد ثلاث المعارف في اليعقوبية الداسر والعشرين
من شهر تشرين الثاني عام ست مائة وثلاثين وعشرين بعد الثلاث اليعقوبية
عبد الله

(٢٤٦)

من وثائق مؤتمر الكويت

147

السليمان الخديوي

وہماتہ

٢٦

من عبد العزيز بن علي بن محمد السعدي الحنفلي المكي رحمه الله تعالى

المهندس عفيف بن الكرمي وأنت عفا الله

لعله حذر التمدد والافتراس من شأنه على الحكام من التي يستأمنون من فائدة جلالة ملكي بريطانيا

العظيم بشأن المرفق المزمع عقدته الكوت لحد الحائل الخائف الخائف على سائر من سلطنة محمد

و هكذا مات العراق وشرق الأردن والحجاز فانما أرسلت هذه السيرة لحسن عفوكم والذكر

عليه العفو عني وعلوهي والشير حافظا وعلوه وعيه الفزينا حسن الفصين والكمه عكم

بناؤه الرفاعي باطلاً وإنما الكثرة موضعها الحكومات المكونة وكذا انظر الرسالة

السيد طه و أعمال السمرقانيه بالسيد هاشم و انظر ان يكون هن السيد و طه

السلام والبركة الذي يرفعني الى وسط هذه المشاهد زنده جميع

وہیبتہ و قہر عظیم علیہ (۱۰)

من وثائق مؤتمر الكويت

مجلس
١٩٧٤

حضرة الله استر دة بالاسم الفخرى بسمه بوج رئيسه الوفاء العبدى الحزم

بسم الله العبدى والوفاء بسم الله العبدى - لقد لمع منى الكون بكم رئيسه المؤقتة آتت بسم الله العبدى
بسم الله العبدى بسم الله العبدى بسم الله العبدى بسم الله العبدى بسم الله العبدى بسم الله العبدى
بسم الله العبدى بسم الله العبدى بسم الله العبدى بسم الله العبدى بسم الله العبدى بسم الله العبدى

بسم الله العبدى بسم الله العبدى بسم الله العبدى بسم الله العبدى بسم الله العبدى بسم الله العبدى

بسم الله العبدى بسم الله العبدى بسم الله العبدى بسم الله العبدى بسم الله العبدى بسم الله العبدى

من وثائق مؤتمر الكويت

المراجع

أولا المراجع العربية :

- ١- الأعظمي وليد حمدي : الكويت في الوثائق البريطانية ، لندن ، قبرص ، دار رياض الريس للكتب والنشر ، ١٩٩١ م .
- ٢- بونداريفسكي ، غيورغي : الكويت وعلاقتها الدولية ترجمة د . ماهر سلامة ، الكويت ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ١٩٩٤ م .
- ٣- بيللي ، العقيد لويس : رحلة إلى الرياض والأوراق الخاصة ، ترجمة وتعليق د . عيسى أمين ، البحرين ، مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٦ م .
- ٤- الحازمي ، محمد بن موسى : الأماكن ، أو ما اتفق نقطه وافترق مساه من الأمكنة ، تحقيق العلامة حمد الجاسر ، الرياض ، دار اليمامة ١٤١٥ هـ .
- ٥- الحجي ، د . يعقوب : عبد العزيز الرشيد : سيرته وحياته ، الكويت ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ١٩٩٣ م .
- ٦- الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ١٩٧٩ م .
- ٧- الرشيد ، الشيخ عهـد العزيز : تاريخ الكويت - القسم الأول ج (١ ، ٢) ، الكويت ، ١٩٢٦ م .
- ٨- الريحاني ، أمين : ملوك العرب ج (٢) ، بيروت ، دار الجبل ، ١٩٨٧ م .
- ٩- سلوت ، بي . جي : أصول الكويت ، الكويت ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ط (٢) ١٩٩٨ م .
- ١٠- الشملان ، سيف مرزوق : تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج

- العربي ج (٢) ، الكويت ذات السلاسل ، ١٩٨٩ م .
- ١١- الشمال ، سيف مرزوق : أعلام الكويت ، الكويت ، دار ذات السلاسل ١٩٨٥ م .
- ١٢- غربال ، محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة - المجلد الأول ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، مصورة من طبعة ١٩٦٥ م .
- ١٣- كرستيجي ، سي ، إم : أرض النخيل ، ترجمة د . منذر الخور ، البحرين ، دار بانوراما الخليج ، ١٩٨٩ م .
- ١٤- لوريمر ، ج . ح : دليل الخليج - القسم التاريخي ج (٣ ، ٧) ، قطر ، الديوان الأميري .
- ١٥- مجلة البعثة الكويتية - المجلد الثالث ، الكويت ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ١٩٩٧ م .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

- 1- **Arabian Boundary Disputes. Iraq-Kuwait 1, 1830-1940, Vol. 4, 4.2.2, P. 349, Archive Editions, England, 1992.**
- 2- **H StJ B Philby. Arabian Jubilee, Robert Hale Ltd, Great Britain, First Edition, 1952, p 46.**
- 3- **Kuwait Political Agency, Arabic Documents 1899 - 1949, Archive Editions, England, 1994.**

الفهرس

٧	* مقدمة
١١	* مدخل
١١	- أبناء الكويت والاتصال الخارجي
١٢	- دور الثقافة في عملية الاتصال
١٣	- فترات الحياة الكويتية
١٣	- رجال النهضة ومؤسساتها
١٤	- المدرسة المباركية
١٥	- الجمعية الخيرية
١٥	- المكتبة الأهلية
١٦	- النادي الأدبي
١٦	- الصحف وأثرها
١٧	- زيارات العلماء للكويت
١٨	- الصحافة الكويتية
١٩	- الفنون المختلفة
٢٠	- بيللي يزور الكويت
٢٢	- الزوار الأجانب
٢٣	- الريحاني في الكويت
٢٣	- رشيد رضا في الكويت
٢٤	- عبدالعزيز الثعالبي في الكويت
٢٤	- عبدالعزيز الرشيد ورحلاته
٢٧	- النوخدة محمد العصفور

٢٩	- صالح العثمان ورحلاته
٢٩	- تجار اللؤلؤ في باريس
٣٠	- بدايات النهضة
٣٣	* القسم الأول
٣٥	- تمهيد
٣٧	* الكويت تساعد العثمانيين سياسيا
٣٧	- بداية الاتصال التركي
٣٨	- رسالة والي سورية
٣٩	- رسالة فوزي عارف
٤٠	- رسالة طالب النقيب الأولى
٤٢	- رسالة أنور باشا
٤٤	- رسالة والي البصرة
٤٥	- رسالة طالب النقيب الثانية
٤٦	- موقف بريطانيا من التحرك
٤٧	- نهاية المطاف
٤٨	* زيارة مهمة
٤٨	- اللورد كيرزون يرغب في زيارة الكويت
٤٨	- التمهيد للزيارة
٤٩	- مسار الرحلة
٤٩	- الوصول إلى الكويت
٥٠	- الاستقبالات الرسمية
٥٠	- جولة في جون الكويت
٥١	- زيارة كيرزون لمقر الحكم
٥٢	- من مظاهر الحفاوة

- الشيخ مبارك يزور سفينة كيرزون ٥٢
- المباحثات ٥٢
- زيارة الشيخ مبارك لسفينة العلم ٥٣
- جولة كيرزون البحرية عند الحدود الشمالية ٥٣
- نهاية الرحلة ٥٤
- * رحلة الشيخ أحمد الجابر إلى لندن ٥٥
- الحرب العالمية الأولى ٥٥
- مشاركة الكويت في الحرب ٥٦
- الدعوة البريطانية ٥٦
- رسالة الشيخ سالم المبارك بشأن قبول الدعوة ٥٦
- برقية الشيخ سالم ردا على برقية الحاكم البريطاني ٥٧
- برقية الشيخ سالم للمعتمد البريطاني في الكويت ٥٧
- برقية الشيخ سالم للشيخ أحمد الجابر في لندن ٥٨
- برقية الشيخ سالم إلى السيد ماکولم ٥٩
- برقية الشيخ سالم إلى ملك بريطانيا ٥٩
- عبدالعزيز الرشيد يصف الرحلة ٥٩
- الرحلة في الوثائق البريطانية ٦٠
- مقابلة صحفية مع الشيخ أحمد بالقاهرة ٦١
- الدكتور ميلري يصف الرحلة ٦٦
- الشيخ أحمد في لندن ٦٧
- الشيخ أحمد يزور الأماكن المهمة في لندن ٦٩
- الشيخ أحمد يقابل ملك بريطانيا ٧٠
- الشيخ أحمد يقابل شاه إيران ٧١
- الشيخ أحمد في جلاسجو (اسكوتلندا) ٧١
- رحلة العودة ٧٢

٧٣	- الاستقبال في الكويت
٧٤	* مؤتمر الكويت
٧٤	- دواعي المؤتمر
٧٥	- نوكس يبدأ اتصالاته
٧٦	- رسالة نوكس للشيخ أحمد الجابر
٧٦	- رد الشيخ أحمد بالموافقة
٧٧	- تفويض الملك فيصل لندويه
٧٧	- الملك عبدالله يوافق على الاشتراك في المؤتمر
٧٨	- تفويض الملك عبدالله لندويه
٧٩	- رسالة الملك عبدالعزيز آل سعود
٨٠	- طلب تأجيل المؤتمر
٨٠	- الدعوة للاجتماع مجددا
٨١	- موقف الشريف حسين من المؤتمر
٨١	- بداية الاجتماعات
٨٣	- صدى المؤتمر في الصحف العربية
٨٤	- الشيخ أحمد الجابري بذل جهوده لإنجاح المؤتمر
٨٤	- مؤتمر الكويت السابق سنة ١٩١٦ م
٨٤	- الملك عبدالعزيز يزور المحمرة والبصرة
٨٥	- الشيخ عبدالعزيز الرشيد يصف المؤتمر
٨٦	- تعليق على ما حدث
٨٧	* القسم الثاني
٨٩	- تمهيد
٩١	* الرحلة والتجارة
٩١	- رحلة الدكتور آيفز

- نقل البريد الهندي البريطاني عن طريق الكويت ٩١
- من مذكرات بيللي ٩٢
- بيللي في ضيافة يوسف البدر ٩٢
- تفصيل رحلة آيفز ٩٤
- تجارة الجمال في الكويت ٩٦
- نموذج من تجار الجمال : عبدالله الحميدي ٩٧
- * الشيخ مساعد العازمي ٩٩
- البداية ٩٩
- خالد بورسلي ٩٩
- في المدرسة الأحمدية ١٠٠
- أوائل الدارسين في مصر ١٠١
- رحلة الطواش ١٠٣
- في الطريق إلى الرحلة ١٠٣
- الشيخ مساعد يروي قصته ١٠٤
- الشيخ مساعد في سيلان ١٠٥
- الشيخ مساعد في بومبي ١٠٨
- رحلة الشيخ إلى مصر ١٠٩
- الشيخ مساعد في الأزهر ١١٠
- العودة إلى الكويت ١١١
- تعليق ١١٥
- * عودة ١١٥
- عبدالعزيز بن رشيد يتولى الحكم ١١٥
- بداية العداوة بين الشيخ مبارك وعبدالعزیز الرشید ١١٥
- الشيخ مبارك يجهز جيشا ١١٥

١١٦	- الصريف
١١٧	- الجيش الكويتي
١١٧	- المعركة
١١٨	- نتائج الحرب
١١٩	- الشيخ عبدالعزيز الرشيد يصف القائد العائد
١١٩	- ملاحقة المنهزمين
١٢٠	- من هو أبو سماح؟
١٢٠	- ملا سعود
١٢٢	- أبو سماح يصف الحرب
١٢٣	- أبو سماح ينجو بنفسه
١٢٥	- العودة
١٢٥	- حديث الناجين الثلاثة
١٢٩	* خاتمة
١٣١	* الوثائق
١٤٩	* المراجع
١٥١	* الفهرس

 Bibliotheca Alexandrina



0334565